



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر بالوادي

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

## البنية الإحالية

في خطبة حجة الوداع للرسول - ﷺ -

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

- تخصص علوم اللسان -

إشراف الأستاذ:

- عبد الحميد بوترة .

إعداد الطالبة:

- كريمة سبوعي .

الموسم الجامعي: 2014 / 2015 م - 1435 / 1436 هـ





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر بالوادي

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

## البنية الإحالية

في خطبة حجة الوداع للرسول - ﷺ -

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

- تخصص علوم اللسان -

إشراف الأستاذ:

- عبد الحميد بوترة .

إعداد الطالبة:

- كريمة سبوعي .

الموسم الجامعي: 2014 / 2015 م - 1435 / 1436 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم  
مالك يوم الدين اياك نعبد  
واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم  
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب

عليهم ولا الضالين

# شُكْرٌ وَتَقَدُّرٌ

الحمد لله والشكر لله على نعمه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا  
وحبيبنا وقرّة أعيننا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

قال رسول الله ﷺ " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

امثالاً بهذا الحديث واعترافاً منا بالفضل نتقدم بالشكر الجزيل إلى:

❖ أستاذنا المشرف " عبد الحميد بوترة " الذي استقبلنا بصدر رَحب و بذل معنا مجهوداً  
وخصّص جزءاً من وقته الثمين لمتابعة هذا البحث ، فرغم انشغالاته المتعددة، ومتابعاته العلمية  
المختلفة إلا أنه لم ييخل علينا فكان لنا نعم الموجّه و الناصح طوال مسيرة بحثنا هذا ، فجزاه الله  
عنا كل خير.

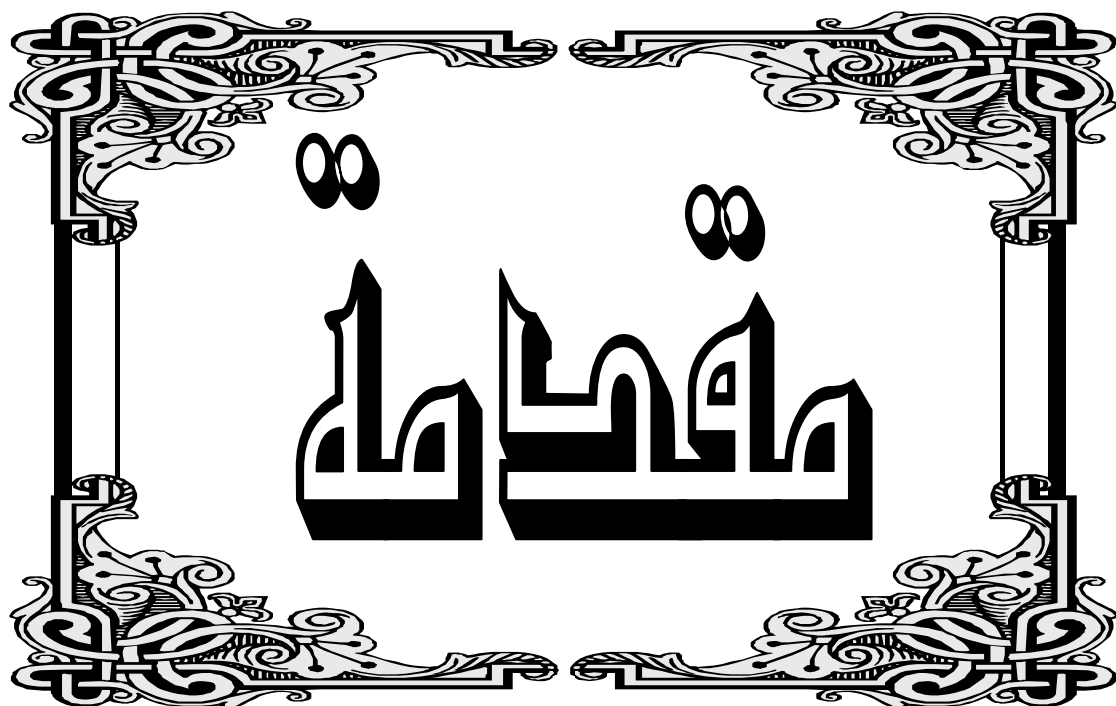
❖ جميع الأساتذة الأفاضل الذين أفدنا من كتبهم ونصائحهم وتوجيهاتهم .

❖ الوالدان الكريمان، حفظهما الله ورحمهما في الدنيا والآخرة .

❖ جميع من أحبنا و أحسن إلينا خاصة ( زوجي خضير عبد الغني ) .

❖ كما نتوجّه بالشُكر إلى عمال مكتبة الآداب و اللغات بجامعة الوادي ، و إلى عمال دار  
الثقافة بالوادي أيضاً، و إلى عمال زاوية سيدي سالم كلّ واحد باسمه شاكرين لهم المساعدة الدائمة  
عن حسن المعاملة .

وفي النهاية نقول، إذا كان في هذا العمل من خير فإنّه بتوفيق من الله ثم نُصح أستاذنا  
وتوجيهه ، وإن ما فيه من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان.



## مقدمة

اشتدَّت العناية باللغة في أواخر القرن التاسع عشر ، وظهرت دراسات لغوية تهتم باللغة بنوعيتها المنطوقة والمكتوبة وظلَّ هذا الاهتمام قائماً ؛ لأنَّ اللغة من أهمِّ وسائل الاتصال بين البشر إلى أنْ انبثقت مدارس لغوية عديدة وقفت معظمها عند حدِّ الجملة باعتبارها الوحدة الكبرى في التحليل اللساني ، و في النصف الثاني من القرن العشرين بدأت أضواء علم جديد تُضيء من بعيد فكان علمُ لسانيات النص ، حيث أشار العالم " زليخ هاريس " إلى إمكانية تجاوز حدِّ الجملة إلى حدِّ أكبر وهو النص . الذي قيل عنه بأنَّه وسيلة من وسائل حمل الأنشطة الإنسانية، و أنَّه أيضاً نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض .

و بناءً على ذلك فإنَّ من القضايا الأساسية التي شغلت الباحثين في لسانيات النص قضية التماسك النصِّي وأدواته وهذا الأخير يمكنه أن يكون دلاليًا و يُسمى انسجامًا ، و يتناول بُنى النص الصغرى و الكبرى والعلاقات الدلالية التي تضمّن تماسك النص في المعنى ، كما يمكنه أن يكون شكليًا و يُسمى الاتساق ، و يشتمل على العديد من القضايا المتعلقة بالتماسك على المستوى السطحي أو التركيبي ، و من أهمِّ موضوعاته : الاستبدال، و الحذف ، و أدوات الوصل والإحالة و هذه الأخيرة هي التي سنتناولها بالبحث و الدراسة وفق عنوان مفاده : " البنية الإحالية في خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلّم " .

و قد وقع اختيارنا له من قبل أنفسنا وتخيُّرنا للمواضيع اللسانية ، و انصّب اختيارنا عليه بالذات دون غيره بهدف تعمق فيه أولاً و الاستفادة منه ثانياً ، فضلاً عن رغبتنا في تعمق أكثر فأكثر في خطبة حجة وداع النبي \_عليه الصلاة و السلام \_ أولاً ، و هذه الشخصية الفذة التي شغلت أذهاننا و قلوبنا ، و جذبت مشاعرنا و سحرت عواطفنا بخصوصيتها الواقعية الإسلامية ثانياً كونه مُرسلاً من الإله و خُطبته جامعة لأُمور الحياة اليومية . وانطلاقاً من ذلك انبثقت إشكالية

مفادها : إلى أي حدّ ساهمت الإحالة في ترابط و تماسك أركان خُطبة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم ؟

و اندرجت تحتها مجموعة من التساؤلات أهمّها :

\_ ما الجملة ؟ و ما هي لسانيات الجملة ؟ و فيما تتمثل أهم أسباب ظهور نحو النص ؟

\_ ما النص ؟ و ما هي لسانيات النص ؟

\_ و ما هي أهم قضاياها ؟ و فيما تتمثل شروطها و مهامها ؟

\_ ما الخطابة ؟ و كيف نشأت ؟ و فيما تتمثل أنواعها و أركانها ؟ و ما هي أهم خصائصها الفنية ؟

\_ ما الإحالة ؟ و ما هي أهم أنواعها و وسائلها ؟ و فيما تتمثل أهميتها ؟

و للإجابة عن هذه الإشكاليات و غيرها اتبعنا الخطة الآتية :

بدأنا بمقدمة مُمهّدة للموضوع ثم مدخل بعنوان : " قضايا لسانيات النص و الخطابة " تضمّن تعريفات مختلفة للنص ، وناقشنا فيه الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص و أهم أسبابه ، و ذكرنا عدّة تعريفات لنحو النص و أهم شروطه وقضاياها ، وما يقوم به من مهام ، ثم عرّجنا على تعريفات مختلفة خاصة بالخطابة ونشأتها و أهم أنواعها و أركانها ، وخصائصها الفنية .

\_ والفصل الأول نظري : وقد وُسم ب : " ماهية الإحالة " و فيه كان الحديث عن بعض المفاهيم

حول الإحالة و أهم أنواعها : الداخلية و الخارجية ، وصولاً إلى وسائلها : كاسم الإشارة والضمير و اسم الموصول ... وغيرها، إضافة إلى أهميتها من ناحية جمالية .

\_ ثم الفصل الثاني التطبيقي : المعنون ب : " مواضع الإحالة في خُطبة حجّة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم " و الذي خصّصناه للدراسة التطبيقية لهذه الخطبة ، مع ذكر نُبذة بسيطة خاصة بحياة النبي عليه الصلاة والسلام مع تحليل بسيط للخطبة .

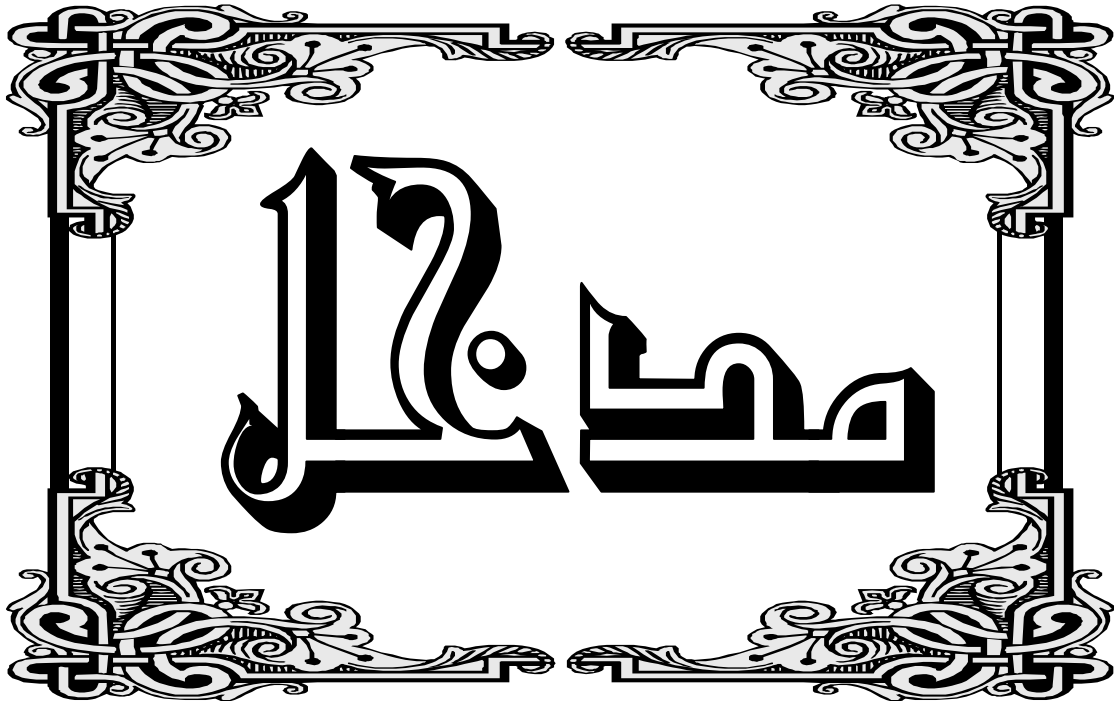
و أخيراً ختمناه بخاتمة ألمنا فيها أهمّ النتائج المتوصّل إليها في هذا البحث .

أمّا عن المنهج الذي اعتمدناه فهو المنهج الوصفي الإحصائي مع التحليل ، الذي يتوافق والموضوع . معتمدين في ذلك على الله سبحانه و تعالى أولاً ثم على عدد من المصادر و المراجع التي كانت لنا سندا قيّما ، و أنيسا طيّبا في عملنا هذا أهمّها : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق للدكتور صبحي إبراهيم الفقي ، و نسيج النص للدكتور الأزهر الزناد و نحو النص للدكتور أحمد عفيفي ، وتحليل الخطاب لبراون ويول ، و لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب ) للدكتور محمد خطابي ، و فن الخطابة للدكتور أحمد محمد الحوفي و فن الخطابة وإعداد الخطيب لعبد الجليل عبده شليبي ..... و غيرها .

وعلى الرغم من الصعوبات التي كادت تصرف همّة عن الاستمرار في العمل و لا سيما ندرة المراجع التي تأخذ بالجانب التطبيقي في مثل هذا الموضوع ، و مع كل ذلك عزمنا على مواصلة العمل و تحدّي العقبات بكل عزم و حرص ؛ لإعطاء الموضوع حقه الكافي في الدراسة ، حيث يرجع الفضل في ذلك للأستاذ المشرف ب"بوترعة عبد الحميد، الذي نشكره جزيل الشكر.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول بأنّ هذا العمل لا يخرج عن كونه محاولة يُشفع لها ونسأل الله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه و أن ينتفع به غيرنا .

\_\_ و الله المستعان \_\_



## مدخل : قضايا لسانيات النص و الخطابة

### تمهيد :

اعتمدت الدراسات اللسانية القديمة الجملة " phrase " موضوعا للدرس، وكانت تنظر إليها على أنها أكبر وحدة لسانية في اللغة<sup>1</sup>، و كان هذا في إطار ما يُسمى بنحو الجملة ، أو لسانيات الجملة التي تعتبر صورة من صُور التحليل النحوي تَقِفُ في معالجتها عند حدود الجملة، و ترى أنَّ الجملة \_ كما أشرنا \_ هي الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي أن تُعقَد لها . ولهذا تعددت تعريفات الجملة و لعل أشهرها: \* هي الكلام المركب الذي يتم به المعنى \*<sup>2</sup>. و هي على الرغم من شيوع استخدامها إلا أنَّ اللغويين لم يتفقوا على حدِّ جامع مانع لها ، بل بالعكس فقد وردت لهذه القطعة اللغوية مائتا تعريف على حدِّ قول جورج موان<sup>3</sup> .

وبعد هذا الجيل ظهر جيل آخر يُنادي بضرورة الخروج من بَوْتَقَةِ التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى أكبر هو التحليل على مستوى النص ، انطلق من الإحساس القوي بأنَّ نحو الجملة لم يُعد كافيا لإشباع حاجة المحلّل اللغوي؛ من باب أنَّ الجملة لا تُقدِّم سوى الضَّئيل بالنسبة لما يُقدِّمه النص، فما يُقدِّمه هذا الأخير يمثّل المعنى الكلي أمّا الذي تُقدِّمه الجملة فما هو إلاَّ جزء فقط من المعنى العام<sup>4</sup>، و بالتالي جاءت لسانيات النص على أنقاض لسانيات الجملة لسدِّ ثغرات النص وإكمال نقائصها و تُفيد اللغة بتماسكها<sup>5</sup> ، فكان هذا التحوُّل العظيم في مسار

<sup>1</sup> \_ نعمان بوقرة ، معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب (دراسة معجمية ) ، عالم الكتب الحديث جدار للكتاب العلمي ، عمان ، الأردن ، ( د ط ) ، 2010 م ، ص : 131 .

<sup>2</sup> \_ ينظر: محمد رشاد الحمزاوي ، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط 1 ، ( د ت ) ص: 36 .

<sup>3</sup> \_ جورج موان ، مفاتيح الألسنية ، تر : الطيّب البكوش ، منشورات الجديد ، تونس ، ( د ط ) ، 1981 م ، ص : 101 .

<sup>4</sup> \_ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق (دراسة تطبيقية على الصور المكتبة ) ، ج 1 ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2000 م ص : 49 .

<sup>5</sup> \_ أحمد عفيفي ، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط 1، 2001 م ، ص: 39- 40 .

التحليل اللساني \_ من نحو الجملة إلى نحو النص \_ جُملة من الأسباب لعل من أهمها كما ذكرها الدكتور أحمد عفيفي في كتابه (نحو النص) كالآتي:

1/ كثيرٌ من الظواهر التركيبية لم تُفسَّر في إطار الجملة تفسيراً كافياً مُثمناً و ربما تغيَّر الحال إذا اتَّجَّه الوصف إلى الحُكم على هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة ، و يمكن أن تكون هذه الوحدة هي النص .

2/ اتسَّاع مفهوم النحو جرَّاء تغيُّر الدرس اللساني في نَظَرته إلى اللغة ؛ عن طريق الإحساس الطاعني بالوظيفة الاجتماعية للغة و إلى ضرورة وجود الدور التواصلي ، ومن هنا يُصبح النحو مُكوِّناً من مكونات نظرية شاملة تُفسِّر السلوك الإنساني ، و هذا لا يتِّم إلا من خلال نص مُرتبط بسياق تواصلي و ليس من خلال الجملة.

3/ إضافة مهام جديدة للنحو ليست من اختصاص نحو الجملة و لكنَّها ضِمَّن مهام نحو النص و من تلك المهام كما يُشير **فاندايك** صياغة قواعد تُمكننا من حَصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح ، و من تزويدنا بوصف للأبنية ، فنحو النص إعادة بناء شكلية للكفاءة اللغوية الخاصَّة بمُستخدم اللغة في عدد لا نهائي من النصوص .

4/ الإفادة من نحو النص في خدمة الترجمة من لغة إلى لغة أخرى .

5/ نستطيع من خلال نحو النص أن نُعيد النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليدية السائدة ؛ وذلك إمَّا بتعميقها أو بتعديلها<sup>1</sup>.

مع التنويه أن هذا المدخل سيتضمن بعض القضايا الخاصَّة بلسانيات النص منها :

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق ، ص : 41 .

## أولاً : مفهوم النص

كان لزاماً على كل من يطرق باب نحو النص من التعرف أولاً على مفهوم الركيزة الأساسية التي قام عليها ألا وهو النص، هذا الأخير الذي يُشكّل مفهوماً مركباً في الدراسات اللسانية المعاصرة التي تتفق في جُمْلها على ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل إلى فضاء أوسع و أرحب بل و أخصب و هو الفضاء النصّي إذ عُدَّ النص الصورة الكاملة و الأخيرة المتماسكة التي يتم عن طريقها التواصل بين أفراد المجموعة اللغوية<sup>1</sup> ، فما مفهومه إذاً من الناحية اللغوية و نظيرتها الاصطلاحية ؟

### أ : لغة

إذا ما قُمنا بقراءة سريعة للمعاني المعجمية التي تندرج تحت مادة (ن/ص/ص)، فإنّ أبرز ما تُدلّ عليه يُجمع تقريباً في معنى واحد منها : الارتفاع ، الإظهار، أقصى الشيء و مُنتهاه، الحركة ، ضَم الشيء إلى الشيء ويتضح ذلك من خلال :

مثلاً: جاء في لسان العرب لابن منظور تحت مادة (ن/ص/ص) ما يأتي : النص : رفعك الشيء نصّ الحديث ينصّه نصّاً: رفعه ، و كل ما أظهر فقد نُصّ ، و نصّت الطيبة جيدها : رَفَعَتْه و المنصّة ما تظهر عليها العروسُ لثرى ، و أصل النص أقصى الشيء و غايته، و نصّ كل شيء منتهاه<sup>2</sup>. و ورد في مختار الصحاح للرازي تحت مادة (ن،ص،ص) في حديث علي - رضي الله عنه - : << إذا أُبلغ النساء نصّ الحقائق يعني منتهى بلوغ العقل وأقصاه ، نصّص الشيء إذا حرّكته >>. وفي حديث أبي بكر - رضي الله عنه - حين دخل عليه عمر - رضي الله عنه - و هو ينصّص لسانه و يقول : << هذا أوردني الموارد >><sup>3</sup>. و الملاحظ عن هذه المعاني المعجمية للفظ النص أنّ له علاقة وطيدة بمعناه الاصطلاحي .

<sup>1</sup> — ينظر : بشير إبرير ، مفهوم النص في التراث اللساني العربي ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 23 ، العدد 1 ، 2007 م ، ص 1 .

<sup>2</sup> — ينظر : ابن منظور جمال الدين الأنصاري ، لسان العرب المحيط ، إعداد و تصنيف : يوسف خياط ، ج 3 ، دراسات لسان العرب ، بيروت لبنان ، ( د ط ) ، ( د ت ) ، ص : 648 ، مادة ( ن ص ص ) .

<sup>3</sup> — الرازي أبو بكر ، مختار الصحاح ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1999 م ، ص 382 ، مادة ( ن ص ص ) .

ب : اصطلاحا

أشرنا سابقا إلى أنّ تعريفات الجملة قد تنوّعت و تعدّدت ، فإنّ النص كذلك لم يكن أسعد حظاً منها في ذلك ؛ حيث تعدّدت تعريفاته هو أيضاً و تنوّعت بل و تداخلت إلى حدّ الغموض و التعقيد أحيانا<sup>1</sup> ، و منها ما يأتي :

1 - مفهوم النص عند الغرب

1-1 - هاليداي و رقية حسن :

((أشارا إلى أنّ كلمة نص Text، تُستخدم في علم اللغويات لئشير إلى أيّ فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها ، شريطة أن تكون وحدة متكاملة )) .

\* وعليه فالنص بالنسبة إليهما سواء كان منطوقاً أو مكتوباً بشرط تماسك أجزائه بعضها ببعض ؛ أي أن تُفسّر كلمة أو جملة أو فقرة سابقة ، كلمة أو جملة أو فقرة لاحقة<sup>2</sup>.

1-2 - روبرت ديوجراند :

يذهب إلى أنّ النص (كُلُّ وحدة كلامية تُخدّم غرضاً اتصالياً)<sup>3</sup> .

\*رَكَز ديوجراند في هذا التعريف على مضمون النص بدل ظاهره ، حيث رَكَز على الغرض الذي يُؤدّيه النص ألا وهو الغرض الاتصالي بدل ما هو ظاهر من بنيته الخارجية ، و أولاه أهمية في تحديد مفهوم النص .

<sup>1</sup> - أحمد عفيفي ، نحو النص ( اتجاه جديد في الدرس النحوي ) ، ص : 21 .

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص22. نقلا عن

Halliday & R – Hassan. Cohesion in English. p 1

<sup>3</sup> \_ سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ( المفاهيم و الاتجاهات ) ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، 1997 م ، ص : 108.

### 1-3- براون ويول :

حيث يقولان في كتابهما ( تحليل الخطاب ) : (لقد اعتمدنا إلى الآن في كتابنا على تعريف أقرب ما يكون إلى البساطة لما يُشكّل نصًّا... لقد عرّفنا النص على أنّه التسجيل الكلامي لحدّثٍ تواصلية<sup>1</sup> .  
\* فهما في هذا يسيران وفق تيار من يقول بالتماسك النصي ؛ وكان ذلك من خلال تركيزهما أيضًا على الجانب التواصلية للنص.

### 1-4- برنكر ، و إيزنبرج ، و شتاينتر :

يذهب هؤلاء إلى أنّ النص : ( تتابع مترابط من الجمل ) .

\* الواضح من هذا التعريف أنّ الجملة بوصفها جزءًا صغيرًا ترُمز إلى النص و التي يمكن تحديدها بوضع نقطة أو علامة استفهام أو تعجب<sup>2</sup> ، و عليه يكون النص -حسب هذا التعريف- مركّبًا من عدّة جُمَل أو نصوص ممّا يؤدّي إلى غموض النص أو انعدام الروابط أحيانا ؛ لاستقلال الجمل نسبيًا.

## 2\_ مفهوم النص عند العرب

### 1-2- سعد مصلوح : يقول :

(( أمّا النص فليس إلّا سلسلة من الجُمَل كل منها يفيد السامع فائدة يحسّن السكوت عليها ، و هو مُجرد حاصل جَمع الجمل الداخلية في تشكيله )) .

\* و بناءً على هذا التعريف يمكن أن يجيء النص على صورة كلمة واحدة أو جملة واحدة أو مجموعة من الأجزاء أو خليط من البنيات السطحية<sup>3</sup> ، فالدكتور سعد مصلوح هنا أغفل الجانب

<sup>1</sup> - ج ، ب ، براون \_ و ، ج ، يول ، تحليل الخطاب ، تر: محمد لطفي الزليطي ، ومنير التريكي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية ، ( د ط ) 1997 م ، ص: 227 .

<sup>2</sup> - أحمد عفيفي ، نحو النص ( اتجاه جديد في الدرس النحوي ) ، ص: 22 .

<sup>3</sup> - سعد مصلوح ، من نحو الجملة إلى نحو النص ، جامعة الكويت ، ( د ط ) ، 1990 م ، ص : 407 .

التماسكي للنص، وإنما حصر تعريفه في الفائدة من جهة ، وأنّ النص عبارة عن مجموع من الجُمْل من جهة أخرى<sup>1</sup> .

## 2-2- الأزهر الزناد :

يقول في رؤيته للنص : (( نسيجٌ من الكلمات يترابط بعضها ببعض ، هذه الخيوط تجتمع عناصره المختلفة و المتباعدة في كُْلٍ واحدة ، وهو ما نُطَلِّق عليه مصطلح نص ))<sup>2</sup> .

\* وبالتالي فالنص عند الأزهر الزناد عبارة عن نسيج من الحروف و الكلمات و الجُمْل المتداخلة ترتبط فيما بينها بمجموعة من الروابط و العلاقات المختلفة .

## 2-3- صلاح فضل :

يُعرِّف النص بأنه: (( القولُ اللغوي المكتفي بذاته و المكتمل في دلالاته ... و مالا يحقّق هذا الشرط \_ مهما كان طوله \_ لا يُعد نصاً ))<sup>3</sup> .

\* نستنتج من هذا التعريف أنّ النص عند الدكتور صلاح فضل لا يكون نصّاً إلاّ إذا كان مكتفياً في ذاته مكتملاً في دلالاته .

**خلاصة :** رغم هذا التباين و الاختلافات في التعريفات السابقة يظلّ النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها، و يتكوّن من وحدات نصية صُغرى تُربط فيما بينها بعلاقات نحوية و أخرى دلالية منطقية<sup>4</sup> . أو أنّه وحدة لغوية و تواصلية في الوقت ذاته<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - ينظر : أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، ص24.

<sup>2</sup> - الأزهر الزناد ، نسيج النص ( بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً ) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1993م ، ص : 12 .

<sup>3</sup> \_ صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية ، لوبنجان ، ( د ط ) ، ( د ت ) ، ص : 299 .

<sup>4</sup> \_ ينظر : نعمان بوقرة ، معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، ص : 141 \_ 142 .

<sup>5</sup> \_ كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص ( مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج ) ، تر : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ط 2 ، 2010 م ، ص : 34 .

## ثانيا : لسانيات النص :

لسانيات النص علم جديد البروز ، ظهر في أول الستينيات من القرن العشرين ، و أصبح فرعاً من فروع الدراسات اللسانية قبل أن يُصَبَّح مُستَقِلاً في السبعينيات له مؤلفاته و أعماله بعد أن كانت له تداخلات شديدة مع علوم أخرى<sup>1</sup> ، ارتبط هذا العلم بمصطلحات أخرى من مثل : نحو النص علم النص ، علم اللغة النصي ... و غيرها . فما هو مفهوم هذا العلم ، و ما هي أهمُّ قضاياها و شروطه ، و فيم تتمثل مهامه ؟ .

1/ \_ مفهومها : حظي هذا العلم بجملة من التعريفات و المفاهيم نذكر منها :

أ : يُعرِّفها الأزهر الزناد بقوله : (( لسانيات النصوص أو نحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مُجرَّدة تتولد بها جميع ما تسمعه ، و تُطلق عليه لفظ (نص) ، و يكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقامتها وتواريخها و مضامينها ، و هي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص و تجمُّعها ، و تتجاوزها لأنها أقصاها تجريدا فيما تُقيِّمه فلا تهتم بالمضمون ، و إنما تبحث فيما يكون به الملفوظ نصاً ))<sup>2</sup> .

\* أهمُّ ما نصَّ عليه الأزهر الزناد في تعريفه هذا أن لسانيات النص لا تهتم بمضمون النصوص ، و إنما تبحث فيما يكون به الملفوظ نصاً ؛ من خلال دراستها للروابط و العلاقات الدلالية المختلفة بين جملها دون النظر إلى مضمونها .

ب : أمَّا الدكتور صبحي إبراهيم الفقي يقول في تعريفه للسانيات النص ما يأتي : (( هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة جوانب عديدة أهمُّها الترابط أو التماسك ، و وسائله

<sup>1</sup> \_ ينظر : بشير إبرير ، من لسانيات الجملة إلى علم النص ، مجلة الموقف الأدبي ، مجلة شهرية أدبية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق العدد: 401 ، أيلول 2004 م ، ص : 1 .

<sup>2</sup> \_ الأزهر الزناد ، نسيج النص ( بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً ) ، ص : 18 .

و أنواعه ، و الإحالة المرجعية *Rèfèrence* و أنواعها ، و السياق النصي *Texte* و *contexte* ، و دور المشاركين في النص المنطوق و المكتوب على حدّ السواء<sup>1</sup> .

\* ركّز الفقي في تعريفه هذا للسانيات النص على أهمّ مجالات لسانيات النص كالتماسك النصي و الإحالة .... وغيرها مع عدم إهماله للظروف المحيطة بالنص و التي أطلق عليها لفظ " السياق النصي " .

ج : كما يُعرّف كُُلّ من براون و يول لسانيات النص كالأتي : (( اللسانيات النصيّة فرع من فروع اللسانيات يُعنى بدراسة مميزات النص من حيث حدّه و تماسكه و محتواه الإبلاغي التواصلي))<sup>2</sup> .

\* يُجَدّد هذان الباحثان من خلال هذا التعريف المحاور الأساسية الخاصّة بنحو النص كالأتي :

\_ الحد و المفهوم و ما يتصل بهما .

\_ المحتوى التواصلي و ما يرافقه من عناصر و وظائف داخل مقام تواصلي .

\_ التماسك و الاتساق<sup>3</sup> .

**خلاصة :** و عليه فلسانيات النص تَظُلُّ ذلك الفرع من فروع علم اللغة ، يجعل من النص مادته الأساسية للتحليل اللغوي باعتباره أكبر وحدة لغوية ، على الرغم من تضارب مفاهيمها .

<sup>1</sup> \_ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1 ، ص : 36 .

<sup>2</sup> \_ براون ، ج ، ب ، و ، ج ، يول ، تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، ص : 30 .

<sup>3</sup> \_ أحمد مداس ، لسانيات النص ( نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ) ، عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي ، إربد ، الأردن ، ط 1 2007 م ، ص : 3 .

## 2 / قضاياها :

نصّ كل من براون ويول في تعريفهما للسانيات النص أنّ من بين قضاياها الاتساق و الانسجام هذان المحوران من أهمّ ما تهتمُّ به لسانيات النص ، فما الاتساق إذًا و ما هي وسائله ؟ و فيما يتمثل الانسجام و ما هي أهمُّ وسائله ؟ .

### 2-1 - الاتساق و وسائله :

نال مصطلح الاتساق اهتماما من علماء النص بتوضيح مفهومه، و أدواته و وسائله و أبرز عوامله و شروطه ، فما هو مفهوم الاتساق؟ و ما هي أهمُّ وسائله ؟ .

أ / \_ مفهومه :

\* يُعرّف الاتساق ((كوئّه مجموع الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة بعضها ببعض))<sup>1</sup> .

\* و يجعل هاليداي و رقية حسن (( مصطلح Cohesion متضمّنًا علاقات المعنى العام لكل طبقات النص و التي تُميّز النص من اللأ نص ، و يُكوّن علاقة متبادلة مع المعاني الحقيقية المستقلة للنص مع الآخر )) . و يجعله كريستال ((متصلاً بالبنية الشكلية للنص))<sup>2</sup> .

\* و عرّف كذلك مصطلح الاتساق ((بالتضام ، و هو يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين العناصر ظاهرة النص كبناء العبارات و الجمل و استعمال الضمائر و غيرها من الأشكال البديلة))<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> \_ ينظر : محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب (في النظرية النحوية العربية ، تأسيس نحو النص ) ، ج 1 ، المؤسسة العربية للتوزيع ، بيروت ، ط 1 2001م ، ص : 124 .

<sup>2</sup> \_ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1 ، ص : 95 .

<sup>3</sup> \_ ينظر : إلهام أبو غزالة علي خليل حمد ، مدخل الى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و لفانج دريسلر) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 1 ، 1999 م ، ص : 11 .

\* و يُخَصِّصه الدكتور سعد مصلوح \_ بعد ترجمته بمصطلح السبك\_ (( بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص ... ، أي الأحداث اللغوية التي نُنطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني ، و التي نُحطُّها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق ، و يجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي ))<sup>1</sup> .

\* و هو كذلك (( التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنص خطاب ما ، و يُهْتَم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء خطاب أو خطاب برؤيته ))<sup>2</sup> .

#### ب / \_ أدواته و وسائله :

فمن أجل تحقيق ذلك التماسك الشديد بين أجزاء النص لابدّ من توفّر بعض الوسائل و الأدوات التي تساعد على ذلك، منها ما هو أساسي نحو:

1- **الاستبدال** : الاستبدال صورة من صور التماسك النحوي المعجمي على مستوى النص و هو عملية تتم داخل النص ،إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر<sup>3</sup> . و ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع هي :

( استبدال اسمي ، استبدال فعلي ، استبدال قولي )<sup>4</sup> .

نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ ۗ مَنْ يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝١٣﴾<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> \_ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1 ، ص : 93 .

<sup>2</sup> \_ محمد خطايي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 2000 م ، ص 5.

<sup>3</sup> \_ نعمان بوقرة ، معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، ص : 83 .

<sup>4</sup> \_ محمد خطايي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، ص : 20 .

<sup>5</sup> \_ سورة آل عمران ، الآية : 13 .

\*\* فقد تمَّ في هذا المثال استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة) ، أي و "فئة كافرة" ، وهو استبدال اسمي .

و نحو قولنا أيضا : هل تحب قراءة القصص ؟ نعم أحب ذلك .

\*\* يكمن الاستبدال هنا أيضا في لفظ (ذلك) بالقول (قراءة القصص) ، أي "أحب قراءة القصص" ، وهو استبدال قولي .

2- **الحذف** : هو علاقة داخل النص ، حتى أن معظم أمثله تبين أن العنصر المحذوف موجود في النص السابق ، مما يعني أن الحذف عادةً علاقة قبلية<sup>1</sup> ، و يكمن الفرق بينه وبين الاستبدال في أن الحذف هو استبدال بالصفير ؛ إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء ، حيث يترك في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادًا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق. والحذف أيضًا قد قُسم إلى : (اسمي ، و فعلي ، و قولي)<sup>2</sup>

و مثاله نحو قولنا : كم ثمن هذا الكتاب ؟ خمسة جنيهاً ؛ أي ثمنه خمسة جنيهاً .

\*\* حيث حذفت كلمة (ثمن) ، و هو حذف اسمي .

3 - **الوصل** : فهو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم . و له عدّة أنواع كما حددها الباحثان هاليداي و رقية حسن كالآتي :

\_ الوصل الإضافي: و يتم بواسطة الأدوات ( الواو ، أو ) .

\_ الوصل العكسي : و يتم بواسطة أدوات من مثل : لكن .... و غيرها .

\_ الوصل السببي : و يتم بواسطة علاقة عامة بين السبب و النتيجة .

<sup>1</sup> \_ ينظر : محمد خطاي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، ص : 21 . نقلا عن :

Halliday & R-Hassan , Cohesion in English , P 144 .

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 21 .

\_ الوصل الزمني : يجسد علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمانيا<sup>1</sup> .

4\_ **الإحالة** : نظرا لأهمية هذه الوسيلة و دورها الفعّال في تماسك النصوص و انسجامها فسوف نركز عليها بالبحث و التحليل فيما يأتي .

ومنها ما هو ثانوي نحو :

1 - **التكرار** : و هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصراً مطلقاً ، أو اسماً عاماً .

2 \_ **التضام** : و يُقصد به توارّد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك، و من بين هذه العلاقات نجد : علاقة التعارض ، الاشتمال ، الجزء من الكل و الكل من الجزء ، الترادف ، ... الخ<sup>2</sup>.

حت أن هناك من يجمعهما في لفظ الاتساق المعجمي .

**خلاصة** : و عليه فهذه هي وسائل الاتساق التي تعتمدها النصوص في تماسكها جملة فجملة و مقطعا فمقطعا و هي وسائل موجودة داخل النص في أغلبها .

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق ، ص : 22 \_ 23 .

<sup>2</sup> \_ محمد خطايي ، لسانيات النص ( مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، ص : 24 \_ 25 .

## 2-2- الانسجام ومظاهره :

يتضمن الانسجام حُكْمًا عن طريق الحدس و البديهية ، و على درجة من المزاجية حول الكيفية التي يَشْتَغَل بها النص ، فالانسجام عكس الاتساق غير موجود في النص<sup>1</sup> ، و إنما يظهر عن طريق التأويلات النسبية للعلاقات الموجودة بين الجمل المكونة له ، حسب فان دايك<sup>2</sup> . فما المقصود بالانسجام ؟ و ما هي وسائله ؟ .

### أ - مفهومه :

\* يُعَرَّف الانسجام على أنه (( يشتمل على الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات منها : العلاقات المنطقية كالسببية ، و منها معرفة كيفية تنظيم الحوادث ، ومنها أيضًا محاولة توفير الاستمرارية في الخبرة البشرية))<sup>3</sup> .

\* و يُعَرَّف أيضًا بأنه (( يتجلى في البنية العميقة ووظيفته الأساسية ربط التصورات التي تشكّل عالم النص و هذا الأخير يحتاج من المتلقي كفاءة عالية و معرفة و خلفية بالعالم ، لإبراز التماسك الدلالي للنص))<sup>4</sup> .

\* فمصطلح *Cohérence* كما ترجمه الدكتور سعد مصلوح (( يعني الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم )) .

\* على حين يجعله كريستال (( الاتصالات المنطقية و المقدرة للاستعمال اللغوي ))<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> \_ نعمان بوقرة ، معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، ص : 29 .

<sup>2</sup> \_ ينظر : محمد خطاي ، لسانيات النص ( مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، ص : 34 . نقلا عن :

Van Dijk , T , A , Text and Contaxt , Logman , London , 1977 , P 95 .

<sup>3</sup> \_ إلهام أبو غزالة علي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، ص : 11 \_ 12 .

<sup>4</sup> \_ ليندا قِيَّاس ، لسانيات النص ( النظرية و التطبيق ، مقامات الهمداني أنموذجا ) ، تق : عبد الوهاب شعلان ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 11 2009م ، ص : 67 .

<sup>5</sup> \_ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج1 ، ص 94 .

ب / - مظهره ( أدواته ) :

حدّد كل من فان دايك و براون ويول عدّة مظاهر للانسجام النصي كُلاً على حدا لعلّ من أهمّها على سبيل الإجمال ما يأتي :

1- **السياق و خصائصه** : يذهب براون ويول إلى أنّ مُحلّل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب ، و هو لديهما يتشكل من (المتكلم/الكاتب ، و المستمع /القارئ الزمان و المكان ، الرسالة و نوع الرسالة)<sup>1</sup> ، و ذلك لما للسياق من دور فعّال في تأويل النص<sup>2</sup> أمّا هايمس فيرى هو الآخر أنّ للسياق دوراً مزدوجاً ؛ إذ يَحْصِر مجال التأويلات الممكنة و يدعّم التأويل المقصود<sup>3</sup>.

2- **المعرفة الخلفية** : فالمستمع أو القارئ حين يواجه خطاباً ما لا يواجهه و هو خالي الذهن و إنّما يستعين بتجاربه السابقة، و عليه فهي بمثابة ما تراكّم لدى المستمع/القارئ من معارف سابقة تجمّعت لديه كقارئ مُتمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص و التجارب السابقة له من خلال قراءتها و معالجتها<sup>4</sup>.

3- **التعريض** : و يُقصد به المحتوى المضمّن في بداية الخطاب ، و يمكن أن يكون عنوان النص أو الجملة الأولى فيه ، و هو يبحث في العلاقة بين ما يدور في الخطاب و أجزائه ، و بين عنوانه أو نقطة بدايته<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - إبراهيم محمود خليل ، في اللسانيات و نحو النص ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، ط 1 ، 2007 م ، ص : 297 .

<sup>2</sup> - ينظر : براون ، ج ، ب ، و ، ج ، يول ، تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، ص : 37 .

<sup>3</sup> - محمد خطايي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، ص : 52 .

<sup>4</sup> - ينظر : المرجع نفسه ، ص : 61 .

<sup>5</sup> - خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2009 م ، ص : 162 .

4\_ **العلاقات الدلالية** : وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص ، تُحقّق شرطي الإخبارية و الشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل ، إضافة إلى تحقيق الربط القوي بين أجزاء الخطاب<sup>1</sup> ، ومن أشهر هذه العلاقات نذكر :

أ **\*\* علاقة تفصيل و إجمال** : تُعدّ إحدى العلاقات الدلالية التي يستغلّها النص لضمان اتصال المقاطع بعضها ببعض ، و ذلك عندما تشدّد العلاقة و تتأزم الروابط بين طرفي الخطاب ، أحدهما مكثّف (عام) و الآخر مفسّر و مفصّل له<sup>2</sup> . و هذه العلاقة تسير وفق اتجاهين هما:

\* إجمال \_\_\_\_\_ تفصيل

\* تفصيل \_\_\_\_\_ إجمال<sup>3</sup> .

ب **\*\* علاقة العموم و الخصوص** : تتجلى هذه العلاقة مثلاً في كون العنوان سواء لقصيدة أو نص نثري يمثّل العموم و النص في حدّ ذاته يمثّل خصوص ، و غيرها .

ج **\*\* علاقة مقارنة** : و يُقصد بها الإتيان بصورتين متناقضتين ، لتحقيق هدف ما و الوصول إلى دلالة واحدة<sup>4</sup> .

\_ هذا بالنسبة إلى بعض العلاقات المهمّة و المتوفرة في كل نص سواء كان نثراً أم شعراً ، إضافة إلى بعض العلاقات الأخرى كالسببية ، والزمنية .... و غيرها . وعليه فهذه هي بعض مظاهر الانسجام بالإضافة إلى أخرى منها : موضوع الخطاب ، و ترتيب الخطاب ، و التطابق الذاتي ، و التطابق الإحالي بالنسبة لفان ديك و مبدأ التشابه ، و التأويل المحلي لبراون و يول .

<sup>1</sup> \_ محمد خطايي ، لسانيات النص ( مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، ص : 269 .

<sup>2</sup> \_ خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص : 79 .

<sup>3</sup> \_ محمد خطايي ، لسانيات النص ( مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، ص : 272 .

<sup>4</sup> \_ خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص : 79 .

**خلاصة :** وخالصة القول فإنَّ الاتساق و الانسجام اللذان يمثلان مع بعضهما ما يعرف بالتماسك النصي ، الذي يهتم بدراسة عناصر النص الداخلية و الخارجية .

### 3 / \_ شروطها :

و هي عبارة عن مجموعة من المعايير التي تُحكّم على النص بالنصية ، أو ما يكون به الكلام نصًا و من هذه المعايير نذكر :

\_ **الاتساق :** ( السبك ، الربط النحوي ) : و يختصُّ بدراسة البنية اللغوية السطحية للنص .

\_ **الانسجام :** ( الحبك ، التماسك الدلالي ) : و يختصُّ بدراسة البنية اللغوية العميقة للنص<sup>1</sup> و ترجمه تمام حسان بالالتحام .

- **القصدية :** أي هدف النص .

\_ **القبول أو المقبولية :** و تتعلق بموقف المتلقي من قبُول النص ؛ أي بموقفه من النص .

\_ **الإخبارية أو الإعلامية :** أي توقُّع المعلومات الواردة فيه أو عدمها .

\_ **المقامية :** و تتعلق بمُناسبة النص للموقف<sup>2</sup> .

\_ **التناسق :** و هو أنْ يمثّل النص عملية استبدال من نُصوص أخرى<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> \_ إلهام أبو غزالة علي خليل حمد ، مدخل الى علم النص ، ص : 11 \_ 12 .

<sup>2</sup> \_ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1 ، ، ص : 34 .

<sup>3</sup> \_ صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص : 229 .

4/ \_ مهامها :

يتركز عمل عالم النص أساساً مهما اختلفت أشكاله و أنواعه و مميزاته على وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة ، و شرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل و استعمال اللغة ، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة ، كما يرى ذلك صلاح فضل<sup>1</sup>.

و يرى آخرون و على رأسهم **دي بوجراند روبرت** أنه لا يجب التوقف عند النتائج التي يفرزها التحليل النصي المتمثلة في إيجاد نماذج نصية مقنعة و هياكل لغوية محددة ، بل تتعدى ذلك إلى توظيف تلك النتائج في ممارسات عملية تمس نواحي الحياة المختلفة كما في التعليم و التربية من خلال أن يسهم هذا العلم في إيجاد خطاب من التنظيم يصلح لحمل الرسائل المراد إيصالها للمتعلمين<sup>2</sup> حيث يرى بأن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية من حيث هو عمل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص<sup>3</sup> ، كما تعالج هذه اللسانيات دور السياق و ملامحه في عملية الفهم و التأويل و القياس للنصوص المتنوعة من خلال إبراز أبعادها اللسانية الداخلية الصرفية و الاجتماعية و النفسية<sup>4</sup> . و يلخصها إبراهيم الفقي في نقاط أهمها :

1 \_ إحصاء للأدوات و الروابط التي تسهم في التحليل .

2 \_ الوصف لشكل النص ، و موضوعاته ، وأدواته و روابطه .

3 \_ التحليل بإبراز دور هذه الروابط في تحقيق التماسك النصي ، مع الاهتمام بالسياق والتواصل<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق ، ص : 247 .

<sup>2</sup> \_ ينظر : خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني ، ص : 48 \_ 90 .

<sup>3</sup> \_ روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، تر : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1998 م ، ص : 95 .

<sup>4</sup> \_ عبد الجليل غزالة ، لسانيات النص و المتلقي ، 1 جانفي 2009 م ، الزيارات ، 558 ، ص : 4 \_ 5 .

<sup>5</sup> \_ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1 ، ص : 56 .

ثالثا : الخطابة :

1 / تعريفها :

أ : لغة : مصدر الخطيب ، و خطب الخاطب على المنبر ، و اختطب يخطب خطابة اسم كلام الخطبة كما قال ابن منظور : " مصدر الخطيب الخطبة و هي اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر الجوهري ، خطب على المنبر خطبة بالضم ، و خطبت المرأة خطبة بالكسر و اختطب فيهما " . قال ثعلب : " خطب على القوم خطبة فجعلها مصدرا " . و ذهب أبو إسحاق إلى " أن الخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع " . و يقال : خاطبه في الأمر : حدثه بشأنه و تخاطبا : تكالما و تحدثا ، و الخطاب : الكلام . و عليه فالخطابة في اللغة " هي مصدر كالحطاب يقصد بها الكلام النفسي الموجّه به نحو الغير للإفهام " <sup>1</sup> . و هو لا يتعد كثيرا عن مفهومها الاصطلاحي .

ب : اصطلاحا : عرّفت الخطابة بتعاريف جمّة لا يتباعد بعضها عن بعض كثيرا من بينها :

\* الخطابة في اصطلاح الحكماء (( مجموع قوانين يُقْتَدَرُ بها على الإقناع الممكن في أيّ موضوع يُراد )) <sup>2</sup> .

\* و هي أيضًا (( فنُّ من فنون القول يتجّه إلى الجماهير و يخاطبهم ، بهدف الإقناع و التأثير ، عن طريق السمع و البصر معًا ، و لهذا تختلف الخطابة عن باقي أنواع الكتابة و رواية الأخبار )) .

\* و تُعرف أيضًا : (( فنُّ الكلام الجيّد )) . \* (( فنُّ مُشافهة الجمهور و إقناعه و استمالته )) <sup>3</sup> .

<sup>1</sup> \_ ابن منظور جمال الدين الأنصاري ، لسان العرب ، ج 12 ، دار المعارف ، القاهرة . ( د ط ) ، ( د ت ) ، ص : 361 ، مادة ( خ ط ب ) .

<sup>2</sup> \_ الشيخ علي محفوظ ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، دار الاعتصام ، ( د ط ) ، ( د ت ) ، ص : 13 .

<sup>3</sup> \_ أحمد محمد الحوي ، فن الخطابة ، دار النهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ، ط 1 ، 1996 م ، ص : 5 .

\* و عَرَّفَهَا آرسطو بقوله : (( القُدرة على النَّظَر في كل ما يُوصل إلى الإقناع في أيِّ مسألة من المسائل ))<sup>1</sup> .

\*\* ولعل أوضح و أدق ما عرِّفت به الخطابة أنَّها : (( فنُّ مُخاطبة الجماهير بطريقة إقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة ))<sup>2</sup> .

نتيجة : المتمعن في التعريفات السابقة يستنتج أنَّ لفن الخطابة أربعة شروط و هي :

1/ المشافهة : أي أن تكون الخطابة بطريقة إقائية ، و إلاَّ كانت كتابةً أو شعراً مدوَّناً .

2/ الجمهور : لا بدَّ للخطابة من جمهور يستمع ، و إلاَّ كانت كلاماً أو حديثاً أو وصيةً .

3/ الإقناع : و هو حَمْل السامع على التسليم بصحَّة مقال أو على العمل بمُوجب أمر أو تركه<sup>3</sup> .

4/ الاستمالة: والمراد بها أن يُهَيِّج الخطيب نفوس سامعيه أو يُهدِّئها ، و يقبض على زمام عواطفهم و يتصرف بها كيف شاء سارا أو محزنا ، مضحكا أو مبكيا ، داعيا إلى الثورة أو السكينة<sup>4</sup> .

## 2 / نشأتها و عوامل رُقِيَّها :

عُرِّفَت الخطابة منذ عهدٍ قديم ، و أنَّ الاستعداد لها مخلوق مع الإنسان الذي لا غنى له عن الإبانة لغيره عمَّا في ضميره ، و عن إقناعه بصدق مقاله و سداد رأيه<sup>5</sup> . و كان من الطبيعي أن تنشأ أمور في المجتمع الذي يعيش فيه النَّاس ، تستدعي تعاون الأفراد فيه و تضافر جهودهم من أجل اجتلاب نفع عام أو درئه ، فيتصدر بعض النابحين من هذا المجتمع لقيادة الجماعة و زعامتهم

<sup>1</sup> \_ آرسطو طاليس ، فن الخطابة ، ج 1 ، تر : إبراهيم سلامة ، ( د ط ) ، ( د ت ) ، ص : 100 .

<sup>2</sup> \_ عبد الحليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1987 م ص : 13 .

<sup>3</sup> \_ الأب لويس شيخو اليسوعي ، علم الأدب في علم الخطابة ، ج 2 ، مطبعة الآباء اليسوعيون في بيروت ، ط 3 ، 1936 م ، ص : 10 .

<sup>4</sup> \_ ينظر : أحمد محمد الحوفي ، فن الخطابة ، ص : 5 .

<sup>5</sup> \_ الشيخ علي محفوظ ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 18 .

و عُدَّتْهم في ذلك الخطابة لذلك لم يخلُ من هذه الأخيرة سجّل أمة ، و عُدَّتْ بذلك من فنون النشر العميقة الجذور في الآداب كلها .

و قد عَرَفَهَا العرب في العصر الجاهلي و كانت سلاحا و عُدَّة لهم ، و من قبلهم عَرَفَهَا اليونان بخمسة قرون قبل الميلاد بالإضافة إلى الرومان ، ثم اتسَع نطاقها في عصر صدر الإسلام ، الذي قامت فيه الدعوة إلى توحيد الخالق ، و نَبَذ الأديان الوثنية ، و التي كان يقوم بها الأنبياء بالدرجة الأولى ، كما ازدهرت الخطابة أيضا في العصر الأموي ؛ لكثرة دواعيها دينيا و سياسيا و اجتماعيا<sup>1</sup> فصوَّرت النزاعات بين الأحزاب السياسية و الفرق الدينية ، ثم اضمحلَّ شأنها في العصر العباسي كما كَسَّها الضعف في العصر الماغول و المماليك حيث كانت لا تتعدَّى الخطب الدينية و المنبرية أيام الجمعة و الأعياد .

وفي العصر الحديث لَبِسَتْ الخطابة ثوبا جديدا و استردَّت مكانتها فجاءت مُسَاهِرَة لحضارة الغرب و المدينة الحديثة ، من أنظمة مادية و إدارية لم يألُفها العرب ، حيث عرف النَّاس المجالس النيابية و القضائية و المنافسات الانتخابية و المناظرات العلمية ، و في عهد الاحتلال ظهرت الخطابة الوطنية عند سعد زغلول و مصطفى كامل ، ثم استمرت الأحزاب السياسية وقودا لاشتعال جَدْوَة الخطابة في العصر الحديث<sup>2</sup> .

و كان من أهمِّ عوامل رُقِيَّتها سريعا : الحرية الفكرية و القولية لأصحاب القلم ، و طُمُوح الأمة إلى حياة أرقى و دحض ما تعيشه من أوضاع مزريّة ، إضافة إلى عامل الأمية و سرعة البديهة ثم الأحداث السياسية والدينية و الاجتماعية التي تصيب المجتمعات ، كما كان لظهور الحروب

<sup>1</sup> \_ عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، (د ت) ، ص : 438 .

<sup>2</sup> \_ ينظر : أحمد محمد الحوفي ، فن الخطابة ، ص : 39 \_ 42 . و ديل كارنيجي ، فن الخطابة (اكتساب الثقة) ، الأهلية للنشر و التوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ، ط 1 ، 2001 م ، ص : 7 \_ 9 .

و الثورات و انتشار الأحزاب السياسية دور في ازدهار الخطابة ، إضافة إلى انتشار التعليم و ازدهار الثقافة و الوعي القومي .... و غيرها <sup>1</sup> .

### 3 / أنواعها : تعددت أنواع الخطابة بحسب مجالاتها المختلفة و من أهمها :

أ \_ **الخطابة الدينية** : و هي حُطْب يَسْتَنِد في معانيها و أغراضها إلى الدين و تعاليمه ، و يستشهد الخطيب فيها بآيات القرآن الكريم و الحديث الشريف ، و تشمل حُطْب الوعظ و الإرشاد و حُطْب التأويل و تفسير كتاب المولى ، و حُطْب مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، و من هذا القبيل حُطْب الجُمُع و الأعياد و يوم الحج الأكبر ، و خير مثال على ذلك حُطْبَة حَجَّة الوداع للرسول الأكرم صلوات الله عليه و سلامه <sup>2</sup> . و لعل أبرز ما يميّزها أنّها متعدّدة المواضيع ، و مؤخّدة المعاني مبيّنة لواقع الحياة، مع عدم الإلقاء المشوّق والأسلوب الجذاب <sup>3</sup> .

ب \_ **الخطابة السياسية** : هي التي تُوجّه حكومة الدولة إلى وجهة معيّنة سواء في علاقاتها الخارجية أو أعمالها الداخلية ، و هي التي تُلقَى في المجالس البرلمانية و في الدعايات الانتخابية ، و في مجلس الشؤون الدولية و النوادي العمومية لتدبير أحوال الدولة و سياسة أمورها <sup>4</sup> . و من الحُطْب السياسية الجيّدة حُطْبَة لسعد زغلول التي ألقاها في موضوع التفاوض مع الإنجليز ، إضافة إلى حُطْب الحجاج بن يوسف <sup>5</sup> .

ج \_ **الخطابة العسكرية** : (الحربية) هي الحُطْبَة التي يُلقِيها قائد الجيش قبل الحرب ، ليحثّ جنده على مناهضة العدو ، و يدفعهم على مُحاماة الوطن . و من أهم شروطها: أن يلقىها الخطيب بحماسة عظيمة، و أن تكون بليغة واضحة سهلة قصيرة. و من أحسن هذه الحُطْب : خطبة طارق بن زياد لجنوده قبل فتح الأندلس التي مَطَّلَعها : ( أَيُّهَا النَّاسُ أَيَّنَ الْمَقَرُّ ؟ الْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ

<sup>1</sup> \_ ينظر : أحمد محمد الحوفي ، فن الخطابة ، ص : 40 \_ 46 .

<sup>2</sup> \_ عبد الجليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 108 .

<sup>3</sup> \_ أحمد محمد الحوفي ، فن الخطابة ، ص : 99 \_ 100 .

<sup>4</sup> \_ الأب لويس شيخو اليسوعي ، علم الأدب في علم الخطابة ، ص : 169 .

<sup>5</sup> \_ عبد الجليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 79 \_ 86 .

وَ الْعَدُوِّ مِنْ أَمَامِكُمْ ، وَ لَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهِ إِلَّا الصِّدْقُ وَالصَّبْرُ ... )<sup>1</sup> . و يُلْحَقُ بِهذه الخطابة حُطْبُ التحريض والتفريع و الحماسة ، و حُطْبُ الطلب و الوصية<sup>2</sup> ويزدهر هذا النوع من الحُطْب في الدولة الدستورية ؛ لأَنَّهَا وُلِيدة الحرية<sup>3</sup> .

د \_ **الخطابة القضائية** : هي التي تلقى في ساحة المحاكم أمام القضاة طلباً للحكم في أمر ما و هذه الحُطْب قد تكون في أمر جنائية أو أمر مدني أو حالة من الأحوال الشخصية ، و يتصل بالحُطْب القضائية حُطْب الصلح بين المتخاطبين . وهذا النوع من الحُطْب قديم جداً عَرَفَهَا اليونان و الرومان ، و الغرض منها تمييز الحق من الباطل ، و الفصل في المنازعات و مساعدة العدالة في القبض على الجاني و تبرئة المتهم<sup>4</sup> .

هـ \_ **الخطابة الحفلية** : و هي الحُطْب التي تُلقى في محافل التكريم أو التأبين ، أو في التهنئة بنعمة خاصة أو عامة أو في علاج مشكلة اجتماعية ، و هي ثلاثة أنواع :

هـ -1: حُطْب التكريم و المديح :هي تلك التي تُقال ثناءً على عظيم أو ذي فضل ، و مهمة الخطيب فيها أن يُبرز سمات عظمة المكرم وفضله<sup>5</sup> .

هـ - 2 : حُطْب التأبين : هي التي تُلقى على قبر الراحل العظيم أو المتوفى العزيز ، أو في حفل تأبينه أو في ذكرى وفاته ، فيبين الخطيب فيها عظم الفجعة فيه ، و يُعدّد مناقبه ، و يُجَلِّي آثاره و يُواسي آله و أحبابه .

هـ - 3 : الحُطْب الاجتماعية : هي الحُطْب التي تُعرض لدراسة مشكلة من مشكلات المجتمع ، فتُبرز

<sup>1</sup> \_ الأب لويس شيخو اليسوعي ، علم الأدب في علم الخطابة ، ص : 180 .

<sup>2</sup> \_ الشيخ علي محفوظ ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 86 .

<sup>3</sup> \_ أحمد محمد الحوفي ، فن الخطابة ، ص : 63 .

<sup>4</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 72 \_ 73 .

<sup>5</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 84 \_ 85 .

العيوب و أسبابها مع اقتراح حلول لها<sup>1</sup>.

4 / أركانها : تتكون الخطابة الكاملة من أجزاء يُتبع بعضها بعضا ، و يتركز كل واحد منها على سابقة هي ثلاثة :

أ \*\* المقدمة :

مقدمة الخُطبة أو بدايتها عبارة عن حديث يبدأ به الخطيب خُطبته لشُدّ انتباه السامعين نحوه و لتهيئتهم للإقبال عليه و السماع لما سيقوله لهم ، وهي ليست حتمية في كل خُطبة فالخُطب القصيرة تستغني عنها و مع ذلك فهي ذات أهميّة<sup>2</sup> ؛ لكونها أول ما يَطْرُق الأسماع من الخطبة ، فإن كانت جيّدة مشوّقة و جذّابة أصغى السامعون و تأهّبوا لما بعدها ، و تفتحت نفوسهم للخطيب و خطبته ، و إلّا كانت نذيرا بفشله و تفاهة أثره<sup>3</sup> ، و كثيرا ما قد تكون المقدمة عبارة عن ذكر حادث تاريخي موجز أو قصة عابرة بما ما يمس الموضوع الذي يدعو إليه ، ينتقل منها الخطيب إلى موضوعه الأساس . و من أهم ما يميّزها ما يأتي :

— لا بُد أن تكون شديدة الصلة بموضوع الخطبة .

— أن تكون مشوّقة ذات قدرة على شدّ انتباه السامعين على نحو ما سبق .

— أن تكون واضحة مفهومة الألفاظ ، قريبة الأفكار لا تعزو إلى تفكير .

— عدم الإسراف في طول المقدمة أو قصرها<sup>4</sup> .

و للمقدمة أنواع نذكر منها :

<sup>1</sup> — المرجع السابق ، ص : 90 \_ 96 .

<sup>2</sup> — عبد الجليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 44 .

<sup>3</sup> — أحمد محمد الحوي ، فن الخطابة ، ص : 117 .

<sup>4</sup> — المرجع نفسه ، ص : 48 .

\*\* حمدُ الله و الثناء عليه ، و الصلاة و السلام على رسوله : هذا النوع كان سائدا في العصر العباسي والإسلامي ، أمّا في هذا العصر فقد اقتصر على الخطب الدينية فقط .

\*\* التمهيد للموضوع بما يُشعل حماسة السامعين و يُعدّ عواطفهم للتأثر و أذهانهم للوعى .

\*\* الاستدلال بحكمة أو مثل أو بيت رائع من الشعر يُوحى بالموضوع و يمهد له <sup>1</sup> .

### ب \*\* العرض (الموضوع) :

نعني بالموضوع هو ما يشمل الفكرة التي يدعُ إليها الخطيب و التدليل عليها و دفع ما عسى أن تُقابل به من نقد و اعتراضات، و هذا الجزء أهم أجزاء الخطبة أو هو عمودها الفقري و كيانها فالأجزاء الأخرى يمكن الاستغناء عنها، أمّا هذا الجزء فهو الأساس، حتى بقية الأجزاء جيء بها من أجله ، و مهمتها إنجاحه و تثبيت آثاره ، فهو يمثل الخطبة ذاتها <sup>2</sup> . ومن أهم شروط جودته ما يأتي :

— وحدة الموضوع : بحيث تتركز الخطبة في أمر واحد ، فيدور الكلام كله فيها حول موضوع واحد وتتجمّع الأدلة لتأييده و تقويته.

— ترتيب الكلام و الأفكار : حيث يبدأ الخطيب أولاً بالفكرة البسيطة ثم يتدرج حتى يصل إلى قمة ما يريد ، و في القمة يُبدي انفعاله و قوة صوته و عباراته جميعا .

— إرفاق الأفكار بالأدلة الواضحة المقنعة المتصلة بما عرضه الخطيب في موضوعه <sup>3</sup> . و من وسائله :

أ/ المغالطة : و هي عند المناطق صناعة يُعرف بها القياس الفاسد إمّا من جهة الصورة ، و إمّا من جهة المادة ، و إمّا من جهتهما معاً.

ب/ الإنكار : فلا يسلم للخصم بما ادعاه ، معتمدا في إنكاره على حجة مُلزمة .

<sup>1</sup> — عبد الجليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 121 \_ 122 .

<sup>2</sup> — أحمد محمد الحوفي ، فن الخطابة، ص : 125 .

<sup>3</sup> — عبد الجليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 51 .

ج/ الموافقة : فيقبل الخطيب بما ذكره خصمه من واقع ، و لكن يخالفه في تكيّفه .

د / الاستدراك : فيقابل اعتراضات الخصم باعترافات مثلها ، يُوهنُها أو يقابل قياسه بقياس آخر يُنقصه .

هـ / رد الحجّة على الخصم : فيبيّن الخطيب أنّ حُجّة خصمه عليه لا له <sup>1</sup> .

### ج \*\* الخاتمة :

هي آخر ما يبقى في آذان السامعين و أذهانهم من الخطبة ، و بعدها يُجني الخطيب الثمرة المرجاة، و يُخّشع السامعون للخطبة و يتأثرون أو لا يتأثرون ، فيها أيضًا يشارك السامعون الخطيب شعوره أو لا، و عليه ففي الخاتمة يتجلّى نجاح الخطيب في لَعِبِه بعواطف الجمهور و استمالته <sup>2</sup> ، فهي بمثابة الغرض الذي أعدّ الخطبة من أجله <sup>3</sup> .

و من بين أنواعها أنّ الخطيب قد يُلخّص في خاتمته الأفكار و العناصر البارزة من الخطبة ، و له أن يَسْتشِير السامعين و يُهَيِّجهم و يلهب مشاعرهم ، و قد يَجْمَع بين الطريقتين .

و من أهمّ شروطها :

1 : ألا تكون بعيدة عن الموضوع ولا مُجَدِّدة لأدلته ، أو آراء جديدة لأنّها حينئذ لا تكون خاتمة لأنّ مهمة هذه الأخيرة تركيز معاني الخطبة و استمالة النَّاس أكثر نحوها .

2 : أن تكون قويّة في تعبيرها ، و أيضًا في إلقائها لأنّها آخر ما يَطْرُق سمع النَّاس و يبقى في أذهانهم .

3 : أن تكون الخاتمة قصيرة و حاسمة و مشوّقة <sup>4</sup> .

<sup>1</sup> \_ أحمد محمد الحوي ، فن الخطابة ، ص : 132 \_ 133 \_ 135 \_ 136 .

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 137 .

<sup>3</sup> \_ عبد الحليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 53 .

<sup>4</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 55 \_ 56 .

نتيجة: وهكذا يتدرج الخطيب في إلقاء خطبته من مقدمة و تمهيد إلى عرض للموضوع ثم خاتمة و نتيجة .

## 5 / خصائصها الفنية :

و في آخر المطاف نستنتج مما سبق ذكره جملة من الخصائص و المميزات التي تُخص الخطابة دون غيرها من الفنون النثرية الأخرى نذكر منها :

\* قيامها على أركان ثلاثة : مقدمة ، عرض ، خاتمة .

\* وحدة الموضوع : حيث تدور الخطبة حول موضوع واحد أو فكرة واحدة .

\* تعتمد الخطبة على الجمل القصيرة ، و عدم الفصل البعيد بين أجزائها .

\* وُضوح العبارات و ظهور معانيها بحيث يكون الغرض من الخطبة ، الذي يهدف إليه الخطيب مفهوماً للسامعين .

\* اختيار الأدلة و الشواهد المقنعة ، فقد يستعين الخطيب بعرض قصة أو حدث تاريخي .

\* ترتيب الأفكار بالتدرُّج من البسيط حتى الوصول إلى الفكرة المراد تبليغها .

\* وضوح الأفكار و جمال الترتيب و سلامته .

\* اعتماد السجع و الأساليب الإنشائية من تعجب و استفهام وغيرها .

\* مناسبتها لمقتضى حال السامعين .

\* تختلف الخطبة بحسب المقام الذي تُقال فيه ، و بناءً على ذلك فالخطبة تختلف بحسب مقامها طولاً و قصرًا .<sup>1</sup>

<sup>1</sup> \_ ينظر : المرجع السابق ، ص : 23 \_ 26 .

\* براعة الاستهلال و حُسن الاختتام<sup>1</sup>.

**خلاصة :** فها هي إذًا الخطابة من حيث تعريفها و أنواعها المختلفة و المتعددة و أركانها الأساسية الثلاث بالإضافة إلى أهمّ ما يميّزها عن باقي الفنون النثرية الأخرى من مقالة ، وقصة ، ورواية ... .. وغيرها . فالخطابة ضرورية في الحياة اليومية نظرًا لأهمّية الدور الذي تقوم به في المجتمع القائم على الرّدع الفردي والجماعي، فهي عامل أساسي في حل المشكلات المختلفة واجتناب الآفات ، يقال "أنّ الخطاب رحلة ذات هدف ، ويجب أن تكون ذات امتياز"<sup>2</sup> .

---

<sup>1</sup> \_ ينظر : المرجع السابق ، ص : 23 \_ 26 .

<sup>2</sup> \_ ديل كارنيجي ، فن الخطابة (اكتساب الثقة ) ، ص : 42 .



## الفصل الأول : ماهية الإحالة

نوّه اللغويون إلى الإحالة Réference ، من حيث أنّها أداة كثيرة الشيع و التداول ، و من حيث أنّها تُعد رابطاً مهمّاً ذا دور فعّال في اتساق النص و ربط أجزائه بعضها ببعض ، و هي لا تخضع لقيود نحوية ولكنّها تخضع لقيود دلالي ، و هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحيل إليه<sup>1</sup> . فما المقصود بالإحالة ، و ما هي أهمّ وسائلها و أنواعها ؟ و فيما تكمن أهميّتها و الدور الذي تقوم به ؟

### أولاً : مفهوم الإحالة :

أ / لغة : ورد في لسان العرب لابن منظور تحت مادة (ح،و،ل) ، جملة من المعاني نذكر منها : ".... يُقال للرجل إذا تحوّل من مكان إلى مكان أو تحوّل على رجل بدرهم : حال ، و هو يحوّل حوّلًا ، و قال : أحلّت فلانًا على فلان بدرهم أحيله إحالةً و إحالًا ، فإذا ذكّرت فعلَ الرجل قلت حال يحوّل حوّلًا ، و احتّال احتيالًا إذا تحوّل هو من ذات نفسه .

و حال بمعنى انصبّ ، و حال الماء على الأرض يحوّل عليها حوّلًا و أحثّه أنا عليها أحيله إحالةً أي صببته وأحال الماء من الدلو أي صبّه و قلبه ، و أحولتُ أنا بالمكان و أحلتُ : أقمتُ حوّلًا و يقال : أحلتُ الكلام أحيله إحالةً إذا أفسدته<sup>2</sup> ، و أحال عليه استضعفه ، و أحال عليه بالسوط يضربه أي أقبل ، و أحلتُ عليه بالكلام : أقبلتُ عليه ، و أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . و أحال الشيء إذا أتى عليه حوّل كامل ، و الحوّل كل شيء حال بين اثنين ، و حال الشيء يحوّل حوّلًا في معنيين ، يكون تغييرًا و يكون تحويلاً..."<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> \_ مصطفى النحاس ، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب (ذات السلاسل) ، الكويت ، ( ط 1 ) ، 2001 م ، ص : 61 .

<sup>2</sup> \_ ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج 12 ، دار المعارف ، القاهرة ، ( د ط ) ، ( د ت ) ، ص : 1058 ، مادة ( ح و ل ) .

<sup>3</sup> \_ ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، ترت و مرا: داود سلوم ، داود سليمان العنكي ، ، إنعام داود سلوم ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2004 م ، ص : 185 .

\*\* و عليه فمن معاني الإحالة المعجمية نجد: التحوُّل، الصَّب و الإفراغ، الإقامة، الإقبال ، التغيير و التحويل و الدوران .... وغيرها .

ب / اصطلاحا :

## 1 - عند الغرب

\*\* هاليداي و رقية حسن : و يُعرِّفان الإحالة بقولهما : ((إنَّها علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى ، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى))<sup>1</sup> .

\_ فالمتفحِّص في هذا التعريف يُدرك أنَّهُما ربطا الإحالة بالمستوى الدلالي ، أي أنَّها وسيلة من وسائل الربط اللفظي بين عنصر مذكور في النص و عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى منه ، و أنَّ العنصر المحال إليه قد يكون خارج النص فتُسمى إحالة خارجية (مقامية) ، في حين أنَّ الإحالة النصِّية تحافظ أو تحقِّق استمرارية المعنى داخل الخطاب .

\*\* براون و يول : و يُعرِّفها بأنَّها : (( ليست شيئا يقوم به تعبيراً ما ، و لكنَّها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً ))<sup>2</sup> .

\_ براون و يول في هذا التعريف ينظران إلى الإحالة على أنَّها عملاً يقوم به المتكلم / أو الكاتب كيف يشاء أي أن النَّاص هو الذي يقوم بعملية الإضمار عندما يطمئن إلى قدرة المتلقي على فهم العنصر المختصَّر في ضوء منطوق النص<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> \_ عزة شبل محمد ، علم لغة النص ( النظرية و التطبيق ) ، تق : سليمان العطار ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2007 م ، ص : 119 .  
نقلا عن: Halliday & R- Hassan , Cohesion in English , P 31 .

<sup>2</sup> \_ براون ، ج ، ب ، ويول ، ج ، تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، ص : 36 .

<sup>3</sup> \_ عمر أبو خرمة ، نحو النص (نقد النظرية ... و بناء أخرى) ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط 1 ، 2004 م ، ص: 173 .

\*\* جون ليونز : يُعرّفها بقوله : (( إنّ العلاقة القائمة بين الأسماء و المسميات هي علاقة إحالة فالأسماء تُحيل إلى المسميات ))<sup>1</sup>.

— يرى ليونز في هذا التعريف أنّ الإحالة هي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي ، و هو وُجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحيل إليه<sup>2</sup> ، و كان تركيزه هنا على الأسماء و ما تحيل إليه من مسميات و لم يشر إلى صانع الإحالة و هو المتكلم كما أشار إلى ذلك كُل من براون و يول.

\*\* أما مريم فرنسيس فذهبت إلى أنّ الإحالة في اللسانيات النظرية و في علم الدلالة بشكل عام ((هي ربط مفهوم الإرجاع بدلالة العلامة اللغوية أو مفردات اللغة ، فعَدَّت هذه الدلالة قائمة في بعض جوانبها علاقات ثلاث تجمع بين الدال (اللفظ) ، و المدلول (المعنى) ، و المرجع (الشيء الذي يدل عليه))<sup>3</sup>.

— فهي قد شبّهت دور الإحالة في الربط بين أجزاء النص ؛ أي العلامة اللغوية التي تجمع بين كل من اللفظ و المعنى و المرجع ، كما أشارت إلى أنّ الإحالة هي علاقة دلالية .

## 2 - عند العرب

\*\* الأزهر الزناد : يُعرّفها بقوله : (( قِسْمٌ من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مُصَوَّرة في أجزاء أخرى من الخطاب ، فشرط وجودها هو النص ، و هي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ، و بين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر ))<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> — أحمد عفيفي ، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، ص : 116 .

نقلا عن : براون ، ب ، ج ، و يول ، ج ، تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، ص : 36 .

<sup>2</sup> — المرجع نفسه ، ص : 116 .

<sup>3</sup> — مريم فرنسيس ، في بناء النص و دلالاته (محاوَر الإحالة الكلامية) ، ج 1 ، دمشق ، (د ط) ، 1998 م ، ص : 14 .

<sup>4</sup> — الأزهر الزناد ، نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا) ص : 118 .

\_\_ فالزناد في هذا التعريف لم يأخذ بعين الاعتبار المتكلم مع أنه هو المسؤول على ذلك<sup>1</sup> ، و إنما ركّز على النص الذي هو شرط أساسي لوجود الإحالة ، كما ركّز على وسائل الإحالة من ضمائر و أسماء إشارة .... وغيرها . و أكد أنّ هذه الوسائل ليس لها معنى في ذاتها ، و أنّها تقوم على مبدأ التماثل و التطابق بينها و بين الأشياء التي تُحيل إليها .

**\*\*عبد القاهر الجرجاني :** كما نجد عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز يقول : ((و ضرب آخر من الكلام أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، و لكن يدُلُّك اللفظ على معنى يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض))<sup>2</sup> .

\_\_ على الرغم من أنّ الجرجاني لم يُفرد بابا للإحالة مثلما أفرد بابا للوصف ، إلاّ أنّه عرّض لهذه الأداة عرضا سريعا ، حيث يرى بأنّ الإحالة من الأدوات التي يؤدّي استخدامها إلى تحسين الكلام ، ولا يقتصر دورها على الربط قط<sup>3</sup> .

**\*\*محمد خطابي :** يُعرّفها بقوله: ((علاقة دلالية لا تخضع لأي قيد نحوي ، إنّما تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحيل إليه))<sup>4</sup> .

\_\_ فالملاحظ عن هذا التعريف أنّ الخطاب هو أيضا لم يركّز على مستعمل اللغة و هو الكاتب/ المتكلم ، و إنّما أكدّ على وجود النص كشرط أساسي لوجود الإحالة ، من خلال ما يتضمنه النص من مُضمّرات لها خصائص دلالية متطابقة مع عناصر إحالية مذكورة سابقا أو ستُذكر لاحقا مُصرّحا بها في هذا النص/الخطاب . و يُقصد بتطابق الخطاب من وراء قوله "تطابق خصائص العنصر المحيل و العنصر المحيل إليه" ، هو اتّباع العنصر المحيل إليه العنصر المحيل في كل شيء كالتذكير و التأنيث

<sup>1</sup> \_\_ أحمد عفيفي ، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، ص : 116 .

<sup>2</sup> \_\_ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تح : عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، (د ط) ، 1980 م ، ص : 208 .

<sup>3</sup> \_\_ إبراهيم محمود خليل ، في اللسانيات و نحو النص ، ص : 288 .

<sup>4</sup> \_\_ محمد خطابي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، ص : 17 .

التنكير و التعريف ، الجمع و الأفراد .... الخ<sup>1</sup>. هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أنّ العناصر المحيلة غير مكتفية بذاتها من حيث التأويل بل تحافظ على دلالاتها بالعودة إلى ما تشير إليه<sup>2</sup>.

**خلاصة :** و عليه فبعد التطرق إلى مفهوم الإحالة لغة و اصطلاحاً نَحْصُ إلى أنّ الإحالة هي عبارة عن تركيب ما يشير إلى جزء مذكور صراحة في النص ، فالأول يفترض الثاني حيث لا يمكننا فكُّ شفراته و لا فهمه و لا تفسيره ، إلا بالعودة إلى الثاني ، و أن من شروط الإحالة وجود النص أو لا و معرفة ما تشير إليه الإحالة ثانياً ؛ كونها رابطاً دلالياً إضافياً لا يطابقه أي رابط بنيوي<sup>3</sup>.

### ثانياً : أنواعها : ( أقسامها )

تنوّعت و تعدّدت أنواع الإحالة لدى الباحثين ، إلا أنّها في مجملها تؤوّل إلى قسمين رئيسيين هما: الإحالة الخارجية (المقامية) ، و الإحالة الداخلية (النصّية) كآلآتي :

#### 1 / الإحالة الخارجية : (إحالة مقامية ، خارج النص ، خارج اللغة ، لغير المذكور ، سياقية ، مقامية )

و تُعرّف على أنّها : ((هي الأنماط اللغوية التي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللغة ، غير أنّ هذا الموقف يشارك الأقوال اللغوية))<sup>4</sup>. أو هي: ((التي تشير إلى أنّ العنصر المشار إليه مُحدّد في سياق الموقف))<sup>5</sup> ، و تُعرّف أيضاً بأنّها : (( هي الألفاظ التي بمقتضاها تُحيل اللفظة المستعملة إلى الشيء الموجود في الخارج ))<sup>6</sup> ، و هي كذلك ((الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقاً ، غير أنّه يمكن التّعريف عليه من سياق الموقف و يُطلق عليه "الإضمار لمرجع متصيّد

<sup>1</sup> \_ ينظر : المرجع السابق (بتصرف) ، ص : 17 .

<sup>2</sup> \_ حورية رزوقي ، انسجام النص الشعري عند حسين زيدان ، رسالة ماجستير ، إشراف : د ، بلقاسم مالكية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة 2009 م \_ 2010 م ، ص : 19 .

<sup>3</sup> \_ الأزهر الزناد ، نسيج النص ( بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً ) ، ص : 121 .

<sup>4</sup> \_ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج1 ، ص : 41 .

<sup>5</sup> \_ عزة شبل محمد ، علم لغة النص (النظرية و التطبيق) ، ص : 123 .

<sup>6</sup> \_ محمد خطاي ، لسانيات النص ( مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، ص : 17 .

أو الإحالة لغير مذكور" <sup>1</sup> ، و بلفظ آخر هي (( الإطار المرجعي الذي يؤلّف مجموع الخيارات و المعارف التي تعمل على تشكيل النص )) <sup>2</sup> ، وهي بكل بساطة ((هي التي تحيل إلى عنصر خارج النص )) <sup>3</sup> .

\* و هذا النوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال ، أو الأحداث و المواقف التي تحيط بالنص حتى يُمكن معرفة المحال إليه من بين الأشياء المحيطة بالنص ، و هذا يفيد في إبراز أهميّة معرفة مناسبات النزول بالنسبة للنص القرآني <sup>4</sup> ، وهو أيضاً ما يجعل الإحالة عبارة عن عنصر لغوي إحالي إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي .

\* أمّا عن الدور الاتساقى الذي تقوم به الإحالة الخارجية في النص \_ حسب هاليداي و رقية حسن\_ اللذين يصرّحان بأنّ : الإحالة المقامية تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام إلّا أنّها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر <sup>5</sup> ؛ أي أنّها تُسهّم في خلق و إنتاج النص ، لكونها تربط اللغة بسياق المقام ، و لا تُسهّم في تماسك النصوص و انسجامها بشكل مباشر ؛ وذلك من خلال أنّها تعمل على تأطير عالم النص أو تحريك مكوناته في فلكٍ واحد ، وذلك عندما تُحيل مكوناته إلى مقامات خارجية بينهما قواسم مشتركة ، هذا حسب رأي الباحثين و من نَحَا نحوهما من الباحثين <sup>6</sup> .

<sup>1</sup> \_ أحمد عفيفي ، نحو النص ( اتجاه جديد في الدرس النحوي ) ، ص : 121 .

<sup>2</sup> \_ مفتاح بن عروس ، الاتساق و الانسجام في القرآن الكريم ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : أ ، د : زوير سعدى و أ ، د : الحواس مسعود جامعة الجزائر ، 2007 م \_ 2008 م ، ص : 19 .

<sup>3</sup> \_ خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص : 165 .

<sup>4</sup> \_ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1 ، ص : 41 .

<sup>5</sup> \_ خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 165 . نقلا عن :

Halliday & R – Hassan , Cohesion in English , P 01.

<sup>6</sup> \_ ينظر : المرجع نفسه ، ص : 165 .

\_ و من أمثلتها :

كما في قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ <sup>1</sup>

\* فالضمير المتصل و هو (الكاف) في لفظة (إليك) تشير إلى الرسول محمد ﷺ ، و هو غير مذكور صراحة في هذا النص القرآني .

أما النموذج الأكثر دقة و تمثيل لهذا النوع من الإحالة يظهر في قوله تعالى : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ <sup>2</sup> وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٤١﴾ <sup>2</sup>

\* فالقارئ لهذه الآية يستطيع القول بأن ، الضمير (الهاء) المتصل ب(إنه) يعود إلى القرآن الكريم والضمير المنفصل (هو) العائد على القرآن الكريم أيضًا ، فتحديد المحال إليه في هذا المثال يحتاج إلى النظر خارج هذا النص القرآني .

و كذلك قول الشاعر عز الدين ميهوبي في قصيدته التي بعنوان : مَرثِيَّةُ أَوْلَى لِلْقُدُسِ يقول فيها :

أَمَدِينَتِي خَلِّي الْبُكَاءَ هِيَامًا \* \* لِأَصُوغِ مِنْ شِعْرِ الْحَيَاةِ حِيَامًا <sup>3</sup>

\* فالضميران ( الياء ) في ( مدينتي ) و ( أنا ) الضمير المستتر في ( أصوغ ) ، يشيران إلى مرجع واحد غير مذكور في النص و هو الشاعر نفسه "عز الدين ميهوبي" ، الذي يرثي مدينته القدس ( فلسطين ) .

<sup>1</sup> \_ البقرة ، الآية : 4 .

<sup>2</sup> \_ الحاقة ، الآية : 38 .

<sup>3</sup> \_ عز الدين ميهوبي ، في البدء كانت أوراس ، دار الشهاب ، باتنة ، ط 1 ، 1985 م ، ص : 169 .

2 / الإحالة الداخلية : ( داخل النص ، داخل اللغة ، المقالية )

و تُعرَّف بـ : (( العلاقات الإحالية داخل النص ، سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق ، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص ، و هي عكس الإحالة الخارجية ))<sup>1</sup> ، و هي أيضاً (( التي تُحيل إلى عنصر سابق أو لاحق داخل النص ))<sup>2</sup> ، كما تُعرَّف باعتبارها: (( هي التي تشير إلى العنصر المشار إليه الموجود في محيط النص ))<sup>3</sup>.

\* فالملاحظ عن هذه التعريفات جميعاً أنّ العنصر المحال إليه بالنسبة للإحالة الداخلية نبحت عنه داخل النص وهو موجود فيه بالفعل سواء كان سابق الذكر أو لاحق سيُذكر ، بمعنى أنّ هذا النوع من الإحالات يركّز عن العلاقات اللغوية الموجودة في النص ذاته<sup>4</sup>.

\* أمّا عن الدور الاتساقى الذي تؤدّيه الإحالة الداخلية فيكمن في ربط أجزاء النص و تلاخُم بعضها ببعض فتجعل منه كتلة واحدة متكاملة الأجزاء<sup>5</sup> ؛ بمعنى أنّها تحقّق شبكة خيوط يرتبط كل استعمال بالاستعمالات السابقة التي تصل إلى الإحالة الأصلية<sup>6</sup> ، فهي تقوم بدور فعّال في اتساق النص .

– أقسامها : تقسم الإحالة الداخلية إلى فرعين هما :

أ : الإحالة القبلية : (إحالة على السابق ، إحالة بالعودة ) : ((و هي تعود على مفسّر سبق التلقّظ به ، و هي أكثر الأنواع دورانا في الكلام ))<sup>7</sup> ، و تُعرَّف بأنّها : ((أحد نوعي الإحالة الداخلية

<sup>1</sup> – صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1 ، ص : 40 .

<sup>2</sup> – خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص : 165 .

<sup>3</sup> – عزة شبل محمد ، علم لغة النص (النظرية و التطبيق) ، ص : 123 .

<sup>4</sup> – حورية رزوقي ، انسجام النص الشعري عند حسين زيدان ، رسالة ماجستير ، ص : 20 .

<sup>5</sup> – ينظر : محمد خطايي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، ص : 18 .

<sup>6</sup> – براون ، ج ، ب ، و يول ، ج ، تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، ص : 239 .

<sup>7</sup> – أحمد عفيفي ، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، ص : 117 .

و هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة<sup>1</sup>، وهي أيضا ((التي يَتَمَّ فيها استخدام الضمير (الصيغ الكنائية) بعد التعبير المشار إليه))<sup>2</sup> .

\* فكل هذه التعريفات تُصَبُّ في مفهوم واحد مفاده (( وجود ضمير يحيل على شيء معيَّن في النص المذكور قبله صراحة في النص))<sup>3</sup> . و بالتالي فهذا النوع من الإحالات تحقِّق استمرارية المعنى داخل النص أو الخطاب كما تعمل على تكثيف اهتمام المتلقي و تساعد في حثَّ القراء على مواصلة القراءة<sup>4</sup> .

\_ و من أمثلتها : تظهر الإحالة القبلية في:

قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾<sup>5</sup> .

\* فالضمائر المذكورة في هذه الآية (الواو) في (أدخلوا) و (تتبعوا) ، و الضمير (كم) في (لكم) كلها تحيل إلى المحيل إليه المؤمنين الذين ذكروا في بداية الآية قبل الضمائر .

و في قوله أيضا : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾<sup>6</sup> .

\* فاسم الموصول (الذي) عائد على لفظ الجلالة (الله) الذي ذُكر قبله .

<sup>1</sup> \_ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1 ، ص : 38 .

<sup>2</sup> \_ عزة شبل محمد ، علم لغة النص (النظرية و التطبيق) ، ص : 123 .

<sup>3</sup> \_ ينظر : محمد خطابي (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، ص : 16 \_ 17 .

<sup>4</sup> \_ عزة شبل محمد ، علم لغة النص ( النظرية و التطبيق ) ، ص : 120 . نقلاً عن :

Robert De Beaugrand and Dressler , Introduction To Text , Linguistics,P61 .

<sup>5</sup> \_ البقرة ، الآية : 208 .

<sup>6</sup> \_ السجدة ، الآية : 5/4 .

و يقول الشاعر إيليا أبو ماضي في قصيدته " أُمْنِيَّة المَهَاجِر " :

زَعَمُوا الْإِنْسَانَ بِالْعِلْمِ ارْتَقَى \* \* وَأَرَاهُ لَمْ يَزَلْ إِنْسَانًا غَاب<sup>1</sup> .

\* فالضمير المتصل في (أراه) عائد على لفظة (الإنسان) المذكورة قبله في صدر هذا البيت .

ب : الإحالة البعدية : ( إحالة على اللاحق ) : وعُرِّفت هذه الإحالة بأنها : (( تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص و لاحق عليها ، كما جاء عند هاليداي و رقية حسن ))<sup>2</sup> و تُعرَّف أيضاً ب : ((هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النص أو المحادثة ))<sup>3</sup> و تعني أيضاً: (( استخدام الضمير (الصيغ الكنائية) قبل التعبير المشار إليه ))<sup>4</sup> ، والإحالة البعدية ((هي ذكر المضمَر (الضمير ، اسم الإشارة ، اسم الموصول ، أدوات المقارنة ... ) قبل الشيء المشار إليه ؛ أي أنّها تعود على مُفسَّر سيتم التلفظ به ، فهي تلعب دوراً فعّالاً في تحقيق ترابط النص ))<sup>5</sup> .

\* فهذا النوع من الإحالات يثير لدى القارئ شوقاً و إثارة و توقُّع معلومة جديدة نتيجة ابتعاد العنصر المحيل عن العنصر المحيل إليه ، و يُعَدُّ في هذا المقام \_ ضمير الشأن أبرز أبواب النحو العربي توضيحاً لها ، و غالباً ما تقع الإحالة البعدية في الجمل التفسيرية التي تُفسِّر جملة أو عبارة كما في أسماء الصور و الجمل الأولى منها<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - إيليا أبو ماضي ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ( د ط ) ، 1986 م ، ص : 154 .

<sup>2</sup> - أحمد عفيفي، نحو النص ( اتجاه جديد في الدرس النحوي ) ، ص : 117 . نقلا عن :

براون ، ب ، ج ، و يول ، ج ، تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، ص : 36 .

<sup>3</sup> - صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1 ، ص : 40 .

<sup>4</sup> - عزة شبل محمد ، علم لغة النص (النظرية و التطبيق) ، ص : 123 .

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ، ص : 123 . نقلا عن :

Robert De Beaugrand and Dressler, Introduction To Text Linguistics , P 61.

<sup>6</sup> - صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1 ، ص : 40 .

\_ و من أمثلتها :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾<sup>1</sup> .

\_ فالضمير (هو) يحيل إلى شيء مذكور بعده و هو لفظ الجلالة (الله) .

و في قوله أيضاً : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾<sup>2</sup> .

\_ فاسم الإشارة (ذلك) في هذه الآية يعود على اللفظ الذي بعده و هو (عيسى) ، فتتكون بذلك الإحالة البعدية .

وفي قول الشاعر إيليا أبو ماضي في قصيدته " أمنيّة المهاجر " :

كُلُّ أَرْضٍ نَامَ عَنْهَا أَهْلُهَا \* \* فَهِيَ أَرْضٌ لِأَغْتِصَابٍ وَ انْتِهَابٍ<sup>3</sup> .

\_ فالضمير المنفصل (هي) في هذا البيت الشعري يُحيل إلى لفظة (الأرض) التي ذُكرت بعده (هي أرض) .

نتيجة : إضافة إلى هذين النوعين ، هناك نوع آخر أضافه الأزهر الزناد و هو ينطوي تحت الإحالة الداخلية وهي \* الإحالة النصّية \* ، والتي يُعرّفها بقوله : (( هي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص و تُؤدّيها ألفاظ من قبيل : خبر ، رأى ، فعل ... الخ ))<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> \_ الإخلاص، الآية : 1 .

<sup>2</sup> \_ مريم ، الآية : 34 .

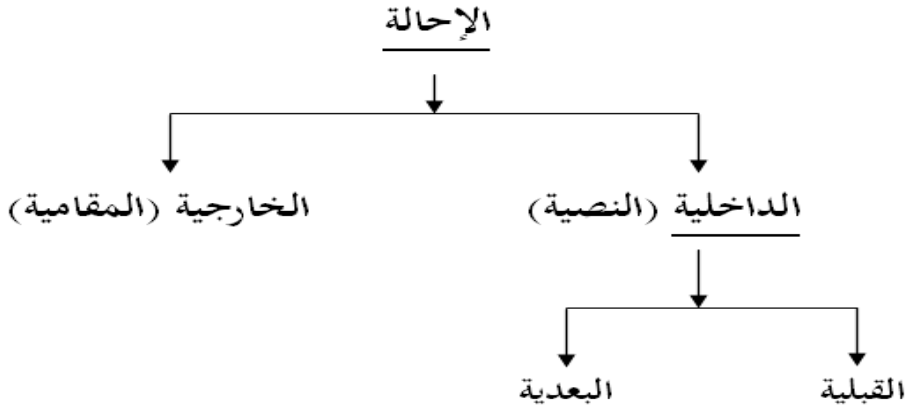
<sup>3</sup> \_ إيليا أبو ماضي ، الديوان ، ص : 155 .

<sup>4</sup> \_ ينظر : صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج1، ص : 70 .

نقلا عن : الأزهر الزناد ، نسيج النص ( بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ) ، ص : 119 .

خلاصة: إنَّ كُلَّ العناصر تملك إمكانية الإحالة و الاستعمال وحده هو الذي يحدّد نوع إحالته رغم الاختلاف الملحوظ بين نوعي الإحالة ، فإنَّ الأساس في ذلك قائم على وجود عنصر مُفترَض ينبغي أن يُستجاب له ، و كذا وجوب التّعرّف على الشيء المحال إليه في مكان ما <sup>1</sup> .

\* و عليه يمكن تلخيص أنواع الإحالة في المخطط الآتي :



ثالثا : وسائلها :

يستعمل الباحثان هاليداي و رقية حسن مصطلح الإحالة استعمالا خاصًا ، و هو أنَّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ، إذ لا بدّ من العودة إلى ما يشير من أجل تأويلها حيث تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة حسب الباحثان : الضمائر ، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة ، إضافة إلى أدوات المقارنة . على حدّ ما ذكره أحمد عفيفي في كتابه " نحو النص " <sup>2</sup> .

<sup>1</sup> \_ ينظر : محمد خطاي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، ص : 16 \_ 17 .

<sup>2</sup> \_ ينظر : المرجع نفسه ، ص 16 \_ 17 . نقلا عن :

**1 / الضمائر** : تستخدم الضمائر في اللغة العربية بكثرة ، إذ لا يوجد نصٌ بدونها ، و هي أهم عناصر الاتساق و تؤدّي دورا بارزا في ربط أجزاء النص بعضها ببعض<sup>1</sup> ، فما هو الضمير ؟ و فيما تتمثل أنواعه ؟ و ما هو الدور الذي يقوم به ؟

### 1-1- تعريف الضمير:

((الضمير هو ما وُضِعَ لمتكلم أو مخاطب أو غائب نحو : أنا، أنت، هو.. الخ))<sup>2</sup> و هو نوع من أنواع المعرفة يقول عنه النحاة " الضمائر أعرف المعارف "، و الضمائر كلّها مَبْنِيَةٌ لشبهها بالحرف و لأنها لا تصغرّ و لا تثنيّ و لا تُجمع<sup>3</sup>. و يُعرّف في كُتُبِ النحو كما يأتي : ( الضمير بأنواعه الثلاثة متكلم مخاطب ، غائب اسم جامد مبني لا يُثنىّ و لا يُجمع و إنّما يدلُّ بذاته و تكون صيغته على المفرد بنوعيه ( المذكر و المؤنث ) أو على المثني بنوعيه أو على الجمع بنوعيه )<sup>4</sup>. أضف إلى ذلك أنّ دلالة الضمير تتجّه إلى المعاني الصرفية العامة ، و يعبر عنها \_ الضمائر \_ بالزوائد و اللواحق<sup>5</sup>.

### 1-2- أنواعه : يُقسّم الضمير في اللغة العربية إلى قسمين رئيسيين هما :

أ : **الضمير البارز** : و هو ماله صورة في اللفظ كالتاء من ( كتبتُ ) و هو قسمان أيضاً: متصل و منفصل .

1 \_ **المتصل** : و هو ما لا يُبدأ به و لا يقع بعد إلاّ ، و إنّما يكون كالجزم من الكلمة السابقة

<sup>1</sup> \_ عبد الجليل غزالة ، لسانيات النص و المتلقي ، ص : 16 .

<sup>2</sup> \_ جرجي شاهين عطية ، سلّم اللسان في الصرف و النحو و البيان ، ج 1 ، دار ربحاني للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 4 ، ( د ت ) ، ص : 167 .

<sup>3</sup> \_ محمد علي السّراج ، اللباب في قواعد اللغة و آلات الأدب (النحو و الصرف \_ البلاغة و العروض \_ اللغة و المثل) ، تح و مرا : خير الدين شَمسيّ باشا ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 1982 ، ص : 72 .

<sup>4</sup> \_ ينظر: عباس حسن ، النحو الوافي (مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة ) ج 1، (د ط) ، (د ت) ، ص: 218 .

<sup>5</sup> \_ تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ( د ط ) ، 1994 م ، ص : 108 .

كالتاء من ( أكرمْتُ )<sup>1</sup> ، و يتفرع أيضًا إلى ثلاثة أنواع أخرى : \* منها ما يختصُّ بالرفع مثل : ياء المخاطبة .

\* منها ما يشترك بين النصب و الجر مثل : ياء المتكلم .

\* منها ما يشترك بين الرفع و النصب و الجر مثل : ( نا ) .

2 \_ المنفصل : و هو ما يمكن أن يُبدأ به و أن يقع بعد إلاّ ، ك ( أنا ) من قولك : ( أنا مجتهد ) و ( ما مجتهد إلاّ أنا )<sup>2</sup> .

ب \_ الضمير المستتر : و هو الذي ما ليست له صورة في اللفظ ، بل يكون مقدّرًا في الذهن و منويًا ، كالضمير المستتر في ( أكتبُ ) ، فالتقدير : ( أكتبُ أنت )<sup>3</sup> و هو قسمان كذلك :

1 \_ المستتر جوارًا : و هو ما يصحّ أن يحلَّ محلّه الاسم الظاهر ، و يلاحظ في الفعل الغائب و الغائبة و الصفات و اسم الفعل الماضي ، نحو : ( علي فهم ) ، ( زينب فهمت ) ، ( طريق فاهم ) ، ( الكتاب مفهوم ) ، ( خطة حسن ) ، ( هيهات الوصول ) .

2 \_ المستتر وجوبًا : و هو ما لا يصحّ أن يحلَّ محلّه الاسم الظاهر ، و يكون في أربعة مواضع : للمخاطب ك ( قُمْ ) ، و في المضارع الذي أوّله همزة ك ( أقومُ ) ، أو نون ك ( نَقُومُ ) ، أو تاء الخطاب ك ( تَقُومُ )<sup>4</sup> .

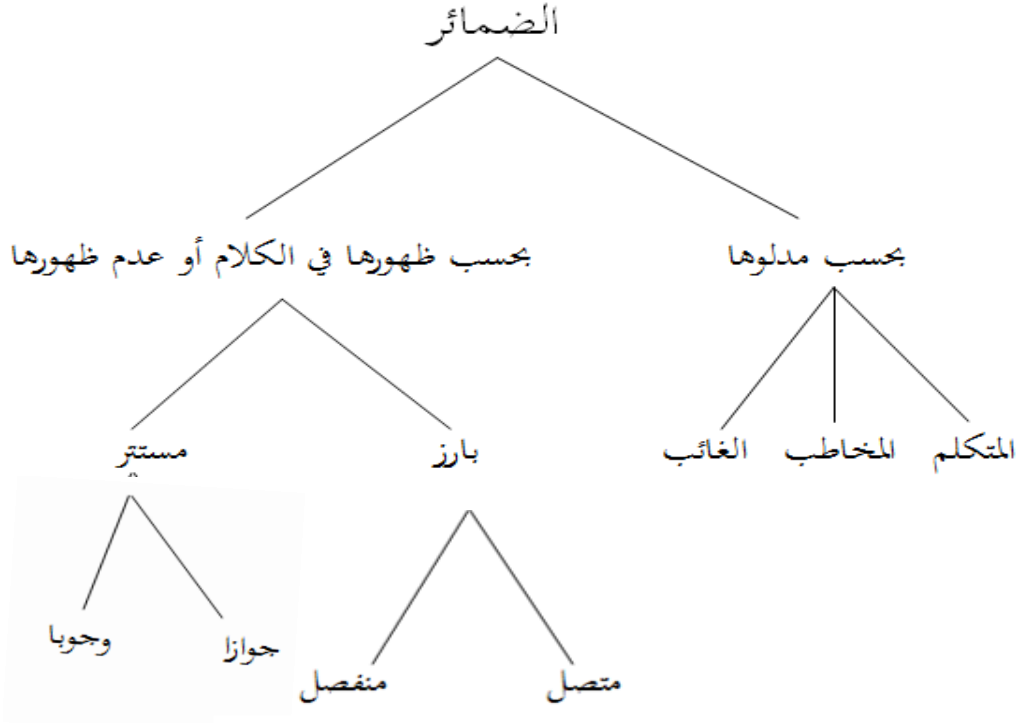
<sup>1</sup> \_ ينظر : جرجي شاهين عطية ، سلّم اللسان في الصرف و النحو و البيان ، ج 1 ، ص : 167 .

<sup>2</sup> \_ ينظر : المرجع نفسه ، ص : 168 .

<sup>3</sup> \_ ينظر : جرجي شاهين عطية ، سلّم اللسان في الصرف و النحو و البيان ، ج 1 ، ص : 167 .

<sup>4</sup> \_ محمد علي السراج ، اللباب في قواعد اللغة و آلات الأدب ( النحو و الصرف \_ البلاغة و العروض - اللغة و المثل ) ، ص : 73 .

\* ويمكن تلخيص بقية أنواع الضمائر الأخرى في المخطط الآتي :



1-3 دور الضمير في تحقيق التماسك النصي : إن الإحالة بواسطة الضمير من عوامل الربط التي تُفيد الكلام تماسكًا و اتساقًا، و تنفي عنه التكرار و تجنبه التشبُّث<sup>1</sup>، حيث يلعب الضمير دور النيابة عن الأسماء أو الأفعال أو العبارات أو الجمل المتتالية، فقد يَحلُّ الضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدَّة جمل، و لا تقف أهميَّته عند هذا الحدِّ، بل تتعداه إلى كونه يربط بين أجزاء النص المختلفة شكلاً و دلالةً داخليا Endophoric، و خارجيا Exophoric، و سابقة Anaphoric، و لاحقة Cataphoric<sup>2</sup> فهو يقوم بدور بارز في تشكيل نسيج النص<sup>3</sup>، و هو أيضًا من الأشياء التي تساعد القارئ في الحُكم على النص بقبوله أو عدم قبوله . و تعتبر الإحالة بالضمير أكثر الإحالات شيوعا في النصوص كالضمائر الشخصية و الملكية<sup>4</sup>. مع إمكانية التنبيه إلى أنَّ الضميرين الدال على المتكلم ( أنا ، نحن ) ، و على المخاطب ( أنت

<sup>1</sup> \_ إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص : 228 .

<sup>2</sup> \_ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج 1، ص : 137 .

<sup>3</sup> \_ ليندا قَيَّاس، لسانيات النص ( النظرية و التطبيق )، ص : 99 .

<sup>4</sup> \_ إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص : 228 .

أنتِ ..... ) يحيلان مباشرة على الخارج في الغالب ، في حين تُحيل ضمائر الغائب ( هو، و هي ... ) على الداخل<sup>1</sup>.

- و من أمثلتها :

كما في قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۖ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۗ ﴾<sup>2</sup> .

\* فالضميران (هاء) الأولى في (إليه) التي تُحيل إلى لفظ الجلالة الله ، و الثانية في (يرفعه) تحيل إلى العمل الصالح ، فكلا الإحالتين ضميريتين داخليتين الأولى قبلية و الثانية بعدية .

و يقول الشاعر أبو القاسم الشابي في إحدى قصائده :

و الكَوْنُ مِنْ طُهْرِ الْحَيَاةِ كَأَمَّا \* \* هُوَ مَعِيدٌ ، وَ الْعَابُ كَالْمِحْرَابِ<sup>3</sup> .

\* نلاحظ في هذا المثال أنّ ضمير الرفع البارز المنفصل الغائب (هو) يُحيل إلى لفظ الكون ، الذي دُكر في صدر البيت فكانت الإحالة بواسطة الضمير داخلية قبلية .

\* و رُغم ذلك فإنّ التماسك النصّي (النحوي) لا يقتصر على الإحالة الضميرية قط ، إنّما تنشأ الإحالة باستخدام أدوات أخرى أيضاً منها :

## 2/ أسماء الإشارة :

2-1- تعريفها : تُعرّف بأنّها : عناصر لغوية تُحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان من مثل : الآن ، هناك ، هذا ... الخ<sup>4</sup> ، و غالبًا ما يكون المشار إليه (المدلول)

<sup>1</sup> \_ مفتاح بن عروس ، الاتساق و الانسجام في القرآن الكريم ، أطروحة دكتوراه ، ص : 119 \_ 120 .

<sup>2</sup> \_ فاطر ، الآية : 9-10 .

<sup>3</sup> \_ أبو القاسم الشابي ، أغاني الحياة ، الدار التونسية للنشر ، (د ط) ، 1966 م ، ص : 277 .

<sup>4</sup> \_ ينظر : الأزهر الزناد ، نسيج النص ( بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا ) ، ص : 116 .

فيها شيئاً محسوساً<sup>1</sup>.

2-2- أنواعها : يذهب الباحثان \_ هاليداي و رقية حسن \_ إلى أنّ هناك عدّة إمكانيات لتصنيف أسماء الإشارة ، نحصرها كالآتي:

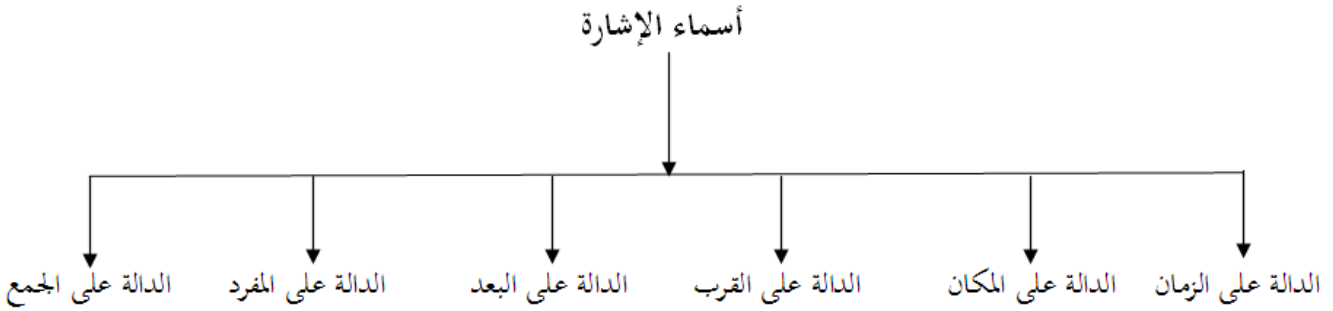
أ / بحسب الظرفية : \_ الزمانية : الآن ، غدا ..... وغيرها .

\_ المكانية : هنا ، هناك ..... وغيرها .

ج / بحسب البعد : مثل : (ذاك ، ذلك ، تلك) . أو القرب (هذه ، هذا) .

د / بحسب الإفراد : نحو ( هذا ، هذه .. ) ، أو الجمع نحو : ( أولاء ، هؤلاء .. )<sup>2</sup>.

\* ويمكن توضيح هذه الأنواع في المخطط الآتي :



2-3- دور أسماء الإشارة في تحقيق التماسك النصي : اسم الإشارة هو ما وضع ليُدل على

مُسمى مشار إليه ( بعيد أو قريب ) إحالة مباشرة ، فوظيفة هذه الأسماء الإحالة و الربط و التنبيه<sup>3</sup> و قد أشار هذان الباحثان \_ هاليداي و رقية حسن \_ إلى أنّ الأسماء الإشارية تقوم بالربط القبلي و البعدي مثل الضمائر، في حين أنّها بشتّى أنواعها تحيل إحالة قبلية ؛ بمعنى أنّها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابقٍ ومن ثمة تساهم في اتساق النص و عليه فاسم الإشارة المفرد يتمييز بما يسميه المؤلفان

<sup>1</sup> \_ عباس حسن ، النحو الوافي ( مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتحرّدة ) ، ج1 ، ص : 321 .

<sup>2</sup> \_ محمد خطايي ، لسانيات النص ( مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، ص : 19 .

<sup>3</sup> \_ عزة شبل محمد ، علم لغة النص ( النظرية و التطبيق ) ، ص : 124 .

( الإحالة الموسَّعة ) ؛ أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل<sup>1</sup> ، و بالتالي فاسم الإشارة يحقّق التماسك النصي من خلال استدعاء عنصر متقدّم أو خطاب بأكمله<sup>2</sup> .

— و من أمثلتها :

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>3</sup> .

\* فاسم الإشارة هنا ( ذلك ) يُحيل إلى لفظ الجلالة ( الله ) ، الذي ذُكر في الآيات الأولى من السورة وبالتالي تكون الإحالة داخلية قبلية .

و في قوله تعالى : ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ

هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ

رُبُّكَ أَحَدًا ﴾<sup>4</sup> .

\* فاسم الإشارة ( هذا ) في الآية عائد على لفظ ( الكتاب ) ، فكانت الإحالة داخلية بعدية .

و يقول الشاعر إيليا أبو ماضي في هذا الصدد في قصيدته " أمنيّة المهاجر " :

إِنِّي أَلْمِحُ فِي أَوْجُهِكُمْ \* \* دِفْقَةَ التُّورِ عَلَى تِلْكَ الرَّوَابِي<sup>5</sup> .

\* فالشاهد في هذا البيت يتمثل في اسم الإشارة ( تلك ) العائد على لفظ ( الروابي ) فتكون إحالة داخلية بعدية .

<sup>1</sup> — ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ( مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، ص : 19 .

<sup>2</sup> — خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص : 175 .

<sup>3</sup> — السجدة ، الآية : 6 .

<sup>4</sup> — الكهف ، الآية : 49 .

<sup>5</sup> — إيليا أبو ماضي ، الديوان ، ص : 155 \_ 156 .

3/ أدوات المقارنة :

3-1- تعريفها : هي نوع من الإحالة يتم باستعمال عناصر عامة مثل : التطابق ، و التشابه و الاختلاف أو عناصر خاصة مثل : الكمية ، و الكيفية<sup>1</sup> ، فأدوات المقارنة من منظور الاتساق لا تختلف عن الضمائر و أسماء الإشارة في كونها نصية<sup>2</sup> ، و بناءً على ذلك فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة اتساقية ، حيث تربط أجزاء النص بعضها ببعض<sup>3</sup>.

3-2- أنواعها : فُسمت الإحالة المقارنة عند هاليداي و رقية حسن إلى :

أ \_ عامة : فيها ثلاثة أنواع :

- \* التطابق : و يتم بأدوات نحو : ذات ، نفسه ، طبق الأصل .... و غيرها .
- \* التشابه : و توظف فيه أدوات من مثل : كأن ، مثل ، مماثلة ... و غيرها .
- \* الاختلاف : يحدث بواسطة بعض الألفاظ من بينها : آخر ، آخر ... و غيرها .

ب \_ خاصة : و هي نوعين أيضا :

- \* الكمية : تتم بعناصر مثل : أكثر ، أغزر .... و غيرها .
- \* الكيفية : و فيها تستعمل عناصر مثل : جميل ، أقل ، أجمل من ... و غيرها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> \_ خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص : 179 .

<sup>2</sup> \_ مصطفى النحاس ، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص : 72 .

<sup>3</sup> \_ محمد خطابي ، لسانيات النص ( مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، ص : 19 .

<sup>4</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 19 . نقلا عن :

- من أمثلتها :

كقوله تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ

وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>1</sup>.

\* فلفظة (مثل) تدل على علاقة المشابهة أو التشابه .

و كقولنا : إنَّه فِلمٌ يَخْتَلِفُ عن ذلك الذي شاهدناه أمس .

\* فلفظة (يختلف) توحى بوجود علاقة اختلاف .

و كقولنا : إنَّها نَفْسُ المحاضرة التي ألقى علينا في الصباح .

\* تدل لفظه (نفس) على وجود علاقة تطابق في هذا المثال .

\_ هذا عن الإحالة المقارنة العامة أمَّا الخاصة فمن أمثلتها :

هذا العام نزلت أمطار غزيرة أكثر من العام الماضي . / أعجبنى هذا الكتاب الصغير ، لكن ذلك

الكتاب أجمل .

\* فالمثال الأول يدل على الكمية من خلال لفضة ( أكثر ) . في حين يدل المثال الثاني على الكيفية

من حيث لفظ ( أجمل ) .

<sup>1</sup> \_ البقرة ، الآية : 17 .

4 / الأسماء الموصولة :

4-1- **تعريفها** : الاسم الموصول هو: اسم غامض مُبْهَم يحتاج دائما في تعيين مدلوله و توضيح المراد منه ، إلى أخذ شيئين بعده إمَّا جملة و إمَّا شِبْهها و كلاهما يسمى صلة الموصول <sup>1</sup>.

4-2- **أنواعها** : قُسمت إلى نوعين :

\* الموصول الخاص أو المختص : من مثل: الذي ، التي ، اللذان ، اللتان ، اللذين ، اللتين ، اللاتي اللواتي ... .

\* الموصول العام : و هو مُبْهَم ؛ كونه يأتي بلفظ واحد لكل الموجودات من مثل: ما ، من ، ذو ، ذا أي ... <sup>2</sup>.

4-3- **دور الأسماء الموصولة في تحقيق التماسك النصي** : فاسم الموصول كغيره من وسائل

الإحالة يقوم بوظيفة الربط و الاختزال و الاختصار فهو من الأدوات التي تشد من أزر التلاحم النحوي بينما تقدّم ذكره و العلم به ، و ما يراد من المتكلم أن يعلم به أو يضمه إلى ما سبق من العلم به <sup>3</sup>. فاسم الموصول يساهم في عملية التعويض ، فهي ألفاظ كناية لا تحمل دلالة خاصة وكأَنَّها جاءت تعويضا عمّا تُحيل إليه ، كما تقوم أيضًا هذه الأسماء بالربط الاتساقى من خلال ذاتها مرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطا مفهوما بين ما قبل الذي و ما بعده .

— من أمثاتها :

كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾ <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> \_ عباس حسن ، النحو الوافي ( مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المنجدة ) ، ج 1 ، ص : 341 .

<sup>2</sup> \_ أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، كلية العلوم ، جامعة القاهرة ، ( د ط ) ، ( د ت ) ، ص : 24 .

<sup>3</sup> \_ محمد خطابي ، لسانيات النص ( مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، ص : 230 .

<sup>4</sup> \_ السجدة ، الآية : 07 .

\* فلفظ (الذي) هنا و هو اسم موصول خاص عوض لفظ الجلالة (الله) .

و في قوله أيضا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

عَمَلًا ﴾<sup>1</sup> .

\* فالاسم الموصول (من) في هذه الآية كان تعويضا (للمؤمنين) و الذين يعملون الصالحات و من ثمَّ يجزون الأجر و الثواب من المولى عزَّ و جلَّ الذي لا يُضِيع أجرهم .

**خلاصة :** و عليه فهذه هي الوسائل الأربعة من " ضمير ، و اسم إشارة ، و أدوات المقارنة ، و اسم الموصول " التي تعتمد عليها الإحالة في تحقيق التماسك النصِّي ، جملة فجملة و مقطعا فمقطعا ، و هي أيضًا التي تعمل على توضيح و إظهار الاتساق النحوي<sup>2</sup> .

#### رابعاً : المدى الإحالي :

تنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل و العنصر المحيل إليه ، إلى قسمين :

**1/ إحالة ذات المدى القريب :** تُجرى في مستوى الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية

جملية أي لا يفصل فاصل بين العنصر المحيل و المحيل إليه ، نحو قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ

يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ<sup>3</sup> وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ<sup>4</sup> أَلَّا

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>3</sup> .

\* فلفظ الجلالة (الله) و الضمير (هو) المحيل إليه في هذه الآية، يحققان إحالة داخلية ذات مدى قريب ؛ إذ لا يفصل فاصل بينهما .

<sup>1</sup> \_ الكهف ، الآية : 30 .

<sup>2</sup> \_ الأزهر الزناد ، نسيج النص ( بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا ) ، ص : 123 .

<sup>3</sup> \_ الشورى ، الآية : 5 .

2 / إحالة ذات المدى بعيد : وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص و الإحالة في هذا النوع لا تتم في الجملة الأولى الأصلية<sup>1</sup>.

و ذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَوَبَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبِغْوًا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ٢ .

\* فكل الضمائر في هذه الآيات ( لعباده ، ينزل "هو" ، إنّه ، بعباده ، هو ، الذي ، آياته ..... ) كُلتها تُحيل إحالة داخلية قبلية إلى لفظ الجلالة (الله) الذي ذكر في الآية سبعة وعشرين (27) الأولى ثم انتشرت الضمائر لتُحيل إليه حتى الآية الثلاثين (30) الأخيرة في هذا المثال ، و هي في مجملها تمثل إحالة ذات المدى البعيد ، و على الرغم من البعد بين طرفي الإحالة إلا أنّ العناصر المحيلة قد حققت التماسك الشكلي و الدلالي فيما بين هذه الآيات.

#### خامسا : أهميتها : ( دورها )

تعدّ الإحالة الوسيلة الأكثر قوة في صنع التماسك الشامل للنص و تجسيد وحدته العامة و ذلك لأنّها تُقرن بين الترابط الرصفي و الترابط المفهومي ؛ أي بين ما هو لفظي و ما هو معنوي فهي شاغلة لعقل المتلقي ؛ لكونها تضع أمامه أداة تُحيل إلى شيء لا بُد أن يبحث عنه إمّا فيما سبق

<sup>1</sup> \_ الأزهر الزناد ، نسيج النص ( بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا ) ، ص : 124 .

<sup>2</sup> \_ الشورى ، الآية : 27 \_ 30 .

من أجزاء النص أو فيما آت منه ؛ أي تُشغله بالبحث عن مرجع الأداة خلافاً للتكرار الذي يغطّي الطابع اللفظي غالباً<sup>1</sup>.

و بهذا تكون الإحالة وسيلة مهمّة من وسائل الاتساق من حيث أنّها تُحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص ، فهناك علاقات معينة إذا توافرت في نص ما تجعل أجزاءه متآخذة مُشكّلةً بذلك كلاً مُوحّداً ، حيث تعدّ هذه العلاقات الدلالية مميّزة للنص باعتباره وحدة دلالية<sup>2</sup> ، كما أنّها من أهمّ الوسائل المتعدّدة و المتنوّعة لسبك العبارات لفظياً دون إهدار لترابط المعلومات الكامنة تحتها فهي قادرة على إنشاء جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة و الربط بينها ربطاً واضحاً و من هنا تأتي أهميّة الإحالة التي نوجزها في الآتي :

1 / أداة اقتصادية في الكلام أو اللغة .

2 / تؤدي وظيفة الاستمرارية في المعنى .

3 / تحقّق الدقّة الدلالية ، حيث يشير اللفظ الكنائي إلى ذات أو معنى أو شيء سابق دون تكراره .

4 / بفضلها يمكن الهروب من رتابة الأسلوب مع إحكام الاتساق النصّي و ذلك باستخدام الوسائل المتنوّعة للربط .

5 / تثير اهتمام المتلقي و تساعد في حثّه على مواصلة القراءة .

6 / ربط النص بالمقام أي العالم الخارجي<sup>3</sup>.

**نتيجة 1:** و عليه فأهميّة الإحالة في تحقيق التماسك الدلالي للنص ، صادر أساساً من منطلق أنّ الإحالة رابط دلالي لا يطابقه أي رابط بنيوي آخر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> \_ ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، ص : 16 .

<sup>2</sup> \_ ينظر : المرجع نفسه ، ص : 16 .

<sup>3</sup> \_ عزة شبل محمد ، علم لغة النص ( النظرية و التطبيق ) ، ص : 120 .

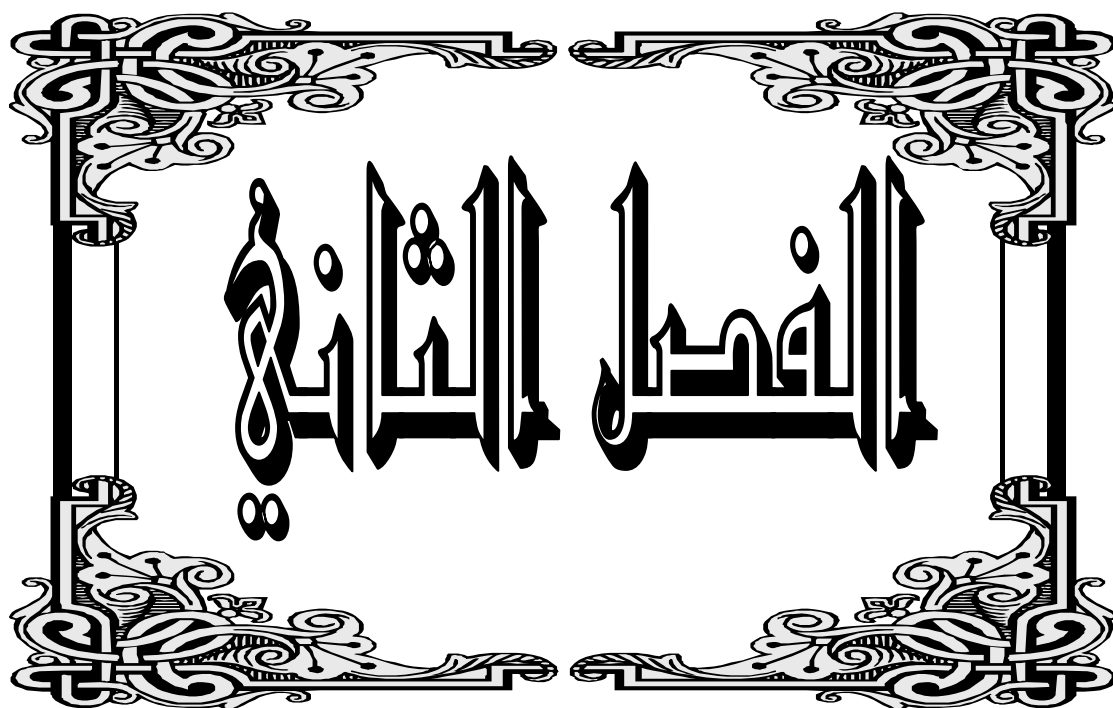
<sup>4</sup> \_ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1 ، ص : 71 .

**نتيجة 2** : لا يمكن إغفال الدور الكبير و الجوهري الذي يقوم به المتلقي في عملية التفسير ، إذ لا يتّقل عن دور المنتج ، من خلال إعطائه للملفوظات المعنى و الدلالات بعد قراءته للنص و ربط العناصر البنائية ضمن علاقات جدلية تُحيل إلى ما هو خارجها و الكشف عن الدلالات في عمليتي التفكيك و الترتيب<sup>1</sup>.

**نتيجة 3** : الربط عند القدامى بشقيه اللفظي و المعنوي وسيلة من وسائل الإحالة ، فعلاقة الإسناد المعنوي تربط ركني الجملة ، و تمنحها تماسكاً فذكر أحدهما يستلزم ذكر الآخر ، و القرائن اللفظية لها ما للقرائن المعنوية من أثر كبير في تماسك الجملة الواحدة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> \_ ينظر : حورية رزوقي ، انسجام النص الشعري عند حسين زيدان ، رسالة ماجستير ، ص : 16 .

<sup>2</sup> \_ عباس علي الأوس ، الإحالة في القرآن الكريم ، دار ضفاف للطباعة و النشر و التوزيع ، بغداد العراق ، ط1 ، 2012 م ، ص : 10 .



## الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ

### أولاً : نبذة عن حياة الرسول الأكرم ﷺ

1/ مولده و وفاته : وُلد سيّد المرسلين ﷺ بشعب بن هاشم بمكة<sup>1</sup> ، بدار المؤلّد المعروفة بدار محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف ، \_ وهي الآن مكتبة عامّة<sup>2</sup> ، في صبيحة يوم الإثنين التاسع من شهر ربيع الأوّل لأوّل عام من حادثة الفيل ، و لإربعين سنة خلّت من مُلك كِسرى أنو شروان ، و يُوافق ذلك العشرين أو الثاني والعشرين من شهر أبريل سنة 571 م ، حسبما حقّقه العالم الكبير محمد سليمان المنصور فوري ، و المحقّق الفلكي محمود باشا<sup>3</sup> .

وُلد ﷺ بعد وفاة والده عبد الله بكذا شهر ، في تجارة له بأرض فلسطين ثم تُوفي جدّه هاشم و بعده عبد الله حيث وُلد نبيّنا محمد عليه الصلاة و السّلام من نكاح شرعي ، مَحْتُونَا غُلْفَةَ الذَّكْر<sup>4</sup> و روى ابن سعد أنّ أمّ الرسول ﷺ قالت : (( لما وَلَدْتُهُ خَرَجَ مِنْ فَرْجِي نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ فُصُورُ الشَّامِ ))<sup>5</sup> ، كان اسمه مُحَمَّدٌ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ بِهَذَا الْاسْمِ فَلَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا عِنْدَ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ و كان قد اختاره له جدّه عبد المطلب<sup>6</sup> .

إنَّ أَوَّلَ مُرْضِعٍ تَشَرَّفَتْ بِرِضَاعَتِهِ ﷺ والدته الشريفة العفيفة الطيبة آمنة بنت وهب الزهريّة ثم ثويبة مولاة أبي لهب التي أرضعت عمّه حمزة ثم حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية من بني سعد بن

<sup>1</sup> \_ صفّي الرحمان المباركفوري ، الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام ) ، دار الفكر بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 2008 م ، ص:37 .

<sup>2</sup> \_ أبو بكر جابر الجزائري ، هذا الحبيب يا محبّ محمد رسول الله ﷺ ، شركة القدس للنشر و التوزيع ، مكتبة العلوم و الحكم القاهرة ، المدينة المنورة ، ط 1 ، 2007 م ، ص : 45 .

<sup>3</sup> \_ صفّي الرحمان المباركفوري ، الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام ) ، ص : 37 .

<sup>4</sup> \_ أبو بكر جابر الجزائري ، هذا الحبيب يا محبّ محمد رسول الله ﷺ ، ص : 44 \_ 45 .

<sup>5</sup> \_ عبد الله بن محمد النجدي آل الشيخ ، مختصر سيرة الرسول ﷺ ، مصر ، (د ط) ، 1242 هـ ، ص : 12 .

<sup>6</sup> \_ محمد الغزالي ، فقه السيرة ، دار المعرفة ، باب الوادي ، الجزائر ، (د ط) ، (د ت) ، ص : 65 .

بكر التي رأت في إرضاعه ﷺ آيات عظاماً ، و ما نالها و أسرتها من خير و بركة ، و ما فازت به من شرفٍ في إرضاعها له ﷺ و حُبّها له عليه الصلاة و السّلام ، حيث كانت مُدّة إرضاعه صلوات الله عليه و سلامه حولين كاملين ، وهي المدّة التي أقرّها الإسلام<sup>1</sup> .

و عندما بلّغ رسول الله ثماني سنوات و شهرين و عشرة أيّام من عُمره تُوفّي جدّه عبد المطلب بمكّة و تكفّل به عمّه أبو طالب من بعده و لما أصبح رسول الله ﷺ في الاثنتي عشرة سنة ، ارتحل به أبو طالب تاجر إلى الشام حيث لم يكن له عمّل معيّن - ﷺ - في أوّل شبابه ، إلّا أنّ الروايات تلت أنّّه كان يرعى الغنم في بني سعد و في مكّة . وفي الخامس و العشرين من عُمره خرج تاجرا إلى الشام في مالٍ خديجة رضي الله عنها ، و التي كانت أوّل زوجة له عليه الصلاة و السّلام ، و لم يتزوج غيرها حتى ماتت رضي الله عنها ، و كان له ﷺ أولاد منها ، منهم : إبراهيم ، القاسم ، و زينب و زُقيّة ، و أم كلثوم ، و فاطمة ، و عبد الله<sup>2</sup> ، و قد جُمع عدد أزواجه عليه الصلاة و السّلام في خمسة عشر زوجة منهم : عائشة رضي الله عنها و حفصة و سودة و صفية .. و غيرهم رضوان الله عليهن أجمع . حيث دخل بثلاث عشرة منهنّ ، و جمع بين إحدى عشرة منهنّ ، و تُوفّي عن تسع منهنّ رضي الله عنهنّ حسب قول ابن الأثير عن النبي ﷺ<sup>3</sup> .

و لما أكمل الأربعين من سنّهِ ، بدأت آثار النُبوة تلوح له ﷺ من وراء آفاق الحياة ، كحُبّه للاختلاء بنفسه و العزلة في غار يُدعى غار حراء بمكّة المكرّمة ، و الرّؤيا الصّالحة في المنام ، و بحُلُول رمضان من السنة الثالثة من عُزّلته عليه الصلاة و السّلام أُكْرِم بالنُبوة و أرسل إليه جبريل عليه السّلام

<sup>1</sup> - أبو بكر جابر الجزائري ، هذا الحبيب يا محبّ محمد رسول الله ﷺ ، ص : 45 .

<sup>2</sup> - صفّي الرحمان المباركفوري ، الرحيق المحتوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام ) ، ص : 40\_ 41 .

<sup>3</sup> - أبو بكر جابر الجزائري ، هذا الحبيب يا محبّ محمد رسول الله ﷺ ، ص : 313 .

بآيات من القرآن كانت البداية بقوله تعالى : ﴿ أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾<sup>1</sup> ، وكان ذلك يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلاً الموافق لعشرة أغسطس سنة 610 م حيث كان عمره ﷺ آن ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية و ستة أشهر ، واثني عشر يوماً وذلك نحو تسع و ثلاثين سنة شمسية وثلاثة أشهر و اثنا عشر يوماً ، فكانت مدة النبوة ثلاثة و عشرين سنة<sup>2</sup> .

و كان غرضها الأساس الدعوة إلى توحيد الخالق و تركية النفس من الشرك ، و قد لاقى ﷺ ما لقي من مصاعب و متاعب في نشره لهذه الدعوة الإسلامية ، فهاجر إلى الطارف و إلى المدينة المنورة و غيرها و خاض ما خاض من غزوات و معارك عدّة منها : أحد و تبوك و السويق و الخندق و غيرها ، حتى بلغ عددها ستاً أو سبعاً وعشرين غزوة<sup>3</sup> ، و أسلم ما أسلم من العرب منهم صديقه أبو بكر الصديق ، و عمه حمزة و عبد المطلب ، و إسلام عمر الخطاب ، و زوجاته و أبنائه .... وغيرهم.

ولتنتهي حياة رسولنا الأكرم محمد ﷺ و انتقل إلى الرفيق الأعلى في ضحى يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشر هجري (11 هـ) ، و قد تمّ ثلاثاً و ستين سنة و زادت أربعة أيام بعد إصابته عليه الصلاة و السلام بضداع في رأسه و حرارة شديدة تُلازم جسده ، حيث جمعت أيام مرضه في ثلاثة عشر أو أربعة عشر يوماً<sup>4</sup> . و بهذا يكون يوم الإثنين الاثني عشرة من ربيع الأول يوم وُلد فيه و أُوحى له فيه و تُوفي فيه<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> \_ العلق ، الآية : 1 .

<sup>2</sup> \_ صفّي الرحمان المباركفوري ، الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام ) ، ص : 45 \_ 46 .

<sup>3</sup> \_ أبو بكر جابر الجزائري ، هذا الحبيب يا محب محمد رسول الله ﷺ ، ص : 306 .

<sup>4</sup> \_ صفّي الرحمان المباركفوري ، الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام ) ، ص : 329\_ 333 .

<sup>5</sup> \_ أبو بكر جابر الجزائري ، هذا الحبيب يا محب محمد رسول الله ﷺ ، ص : 309 .

— هذا عن سيرة أحسن الخلق محمد ﷺ باختصار ، حتى أن ما ذكر في هذه السطور لا يُعبر عن مدى عظم شأنه عليه الصلاة والسلام ولا تسرد حياته كاملة صلوات الله عليه و سلامه ، مع الإشارة إلى أنه ﷺ قبل وفاته ألقى خطبته الشهيرة (حجة الوداع) التي كان يُودع فيها مجمع المسلمين و يُقوي حبالهم بالله و يُبنتهم على الدين الإسلامي .

### ثانيا : نص خطبة حجة الوداع :

يقول رسول الله ﷺ — في خطبة حجة وداعه ما يأتي :

{ الحمد لله نحمده و نستعينه ، و نستغفره ، و نتوب إليه ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، و من يضلله فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله و أحثكم على طاعته و استفتح بالذي هو خير أما بعد أيها الناس ، اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا . أيها الناس ، إن دماءكم و أموالكم و أعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا — ألا هل بلغت اللهم فاشهد — ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها . و إن ربا الجاهلية موضوع و لكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون و لا تظلمون و قضى الله أنه لا ربا ، و إن أول ربا أبداً به ربا عمي العباس بن عبد المطلب . و إن دماء الجاهلية موضوعة ، و إن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب و كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل ، و إن ماثر الجاهلية موضوعة غير

السَدَانَةِ وَ السَّقَايَةِ وَ العَمْدُ قُودٌ وَ شَبَهَ العَمْدَ مَا قُنِبَ بِالعَصَا وَ الحَجَرِ وَ فِيهِ مِائَةٌ بِعِيرٍ  
فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ \_ أَلَا هَلْ بَلَغْتَ اللّهُمَّ فَاشْهَدَ \_ .

أَمَّا بَعْدَ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسَسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَ لَكِنَّهُ قَدْ  
رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ . أَيُّهَا  
النَّاسُ ، ((إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا تَحِلُّونَهُ عَامًا وَ مُحَرَّمُونَ  
عَامًا لِيُوَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا  
يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ ))<sup>1</sup> . وَ إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ  
السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ وَ وَاحِدٌ فَرْدٌ: ذُو القَعْدَةِ وَ ذُو  
الحِجَّةِ وَ الْمُحَرَّمِ وَ رَجَبٍ مُضَرٍ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَ شَعْبَانَ \_ أَلَا هَلْ بَلَغْتَ اللّهُمَّ  
فَاشْهَدَ \_ .

أَمَّا بَعْدَ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا وَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ . لَكُمْ أَلَا  
يُوَاطِئَنَّ فَرَشَكُمْ غَيْرُكُمْ ، وَ لَا يُدْخِلَنَّ أَحَدًا تَكَرُّهُونَهُ بُيُوتَكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ وَ لَا يَأْتِينَ  
بِفَاحِشَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدِنَ لَكُمْ أَنْ تَعِضُوهُنَّ وَ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ  
وَ تَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ، فَإِنْ انْتَهَيْنَ وَ أَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ  
بِالْمَعْرُوفِ ، وَ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ لَا يَمْلِكُنَّ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا  
وَ إِنَّكُمْ إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَ اسْتَحَلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي  
النِّسَاءِ وَ اسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا \_ أَلَا هَلْ بَلَغْتَ اللّهُمَّ فَاشْهَدَ \_<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> \_ التوبة ، الآية : 37 .

<sup>2</sup> \_ عبد الجليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 180 \_ 181 .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وَ لَا يَحِلُّ لِأَمْرٍ مَالٌ لِأَخِيهِ إِلَّا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ \_ أَلَا هَلْ بَلَغْتَ اللَّهُمَّ فَاشْهَد \_ . فَلَا تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ: كِتَابُ اللَّهِ وَ سُنَّةُ نَبِيِّهِ ، \_ أَلَا هَلْ بَلَغْتَ اللَّهُمَّ فَاشْهَد \_ . أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَ آبَاكُمْ وَاحِدٌ كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَ آدَمٌ مِنْ تُرَابٍ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، وَ لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلَّا بِالْتَّقْوَى \_ أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ... اللَّهُمَّ فَاشْهَد قَالُوا : نَعَمْ \_ قَالَ : فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدَ مِنْكُمْ الْغَائِبَ <sup>1</sup> .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ وَ لَا يَجُوزُ لِوَارِثٍ وَصِيَّةٌ ، وَ لَا يَجُوزُ وَصِيَّةٌ فِي أَكْثَرِ مِنْ ثُلْثٍ ، وَ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَ لِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ . مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ النَّاسُ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَ لَا عَدْلٌ . وَ أَنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِّي فِيمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَ أَدَّيْتَ وَ نَصَّحْتَ ، فَقَالَ بِأُصْبُعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَ يُقَلِّبُهَا عَلَى النَّاسِ : اللَّهُمَّ فَاشْهَد ، اللَّهُمَّ اشْهَد ، اللَّهُمَّ اشْهَد وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ { } <sup>2</sup> .

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق ، ص : 181 \_ 182 .

<sup>2</sup> - سعيد بن علي ثابت ، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ ( دراسة تحليلية لنماذج من خطب الرسول ﷺ ) ، ( د ط ) ، ( د ت ) ، ص : 60 . نقلًا عن : محمد بن محمد أبو شهبه ، السيرة النبوية في ضوء الكتاب و السنة ، ج 2 ، دمشق ، ط 2 ، 1412 هـ ، ص 574 .

### ثالثا : المناسبة و الظروف

هذه الخطبة ألقاها الرسول ﷺ في حجة الوداع في التاسع من ذي الحجة يوم عرفة ، فوق جبل الرحمة في السنة العاشرة ، و هي آخر حجة شهدها النبي عليه الصلاة و السلام من جبل الرحمة حيث حضرها مائة ألف و أربعة و أربعون ألفا من الناس ، و قد نزل فيه الوحي مبشرا إياه<sup>1</sup>

﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾<sup>2</sup>

و عندما سمعها عمر بكى ، فقيل له ما يبكيك ؟ قال : إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان ، و كأنه استشعر وفاة النبي صلوات الله عليه و سلامه<sup>3</sup> .

### رابعا : تحليل نص الخطبة

المتأمل لهذه الخطبة يلاحظ ما يأتي :

1 / بدأت الخطبة باستفتاح مملوء بالثناء و الحمد لله و الإقرار بالألوهية له وحده كان ذلك في قوله

ﷺ في هذه الخطبة : (( **الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَ نَسْتَعِينُهُ وَ نَسْتَغْفِرُهُ ..... وَ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ** )) .

2 / ثم تضمنت الإشارة و التلميح إلى أنها خطبة وداع في قوله عليه الصلاة و السلام : (( **لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا** ))<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> \_ أبو بكر جابر الجزائري ، هذا الحبيب يا محب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص : 302 \_ 303 .

<sup>2</sup> \_ المائة ، الآية : 03 .

<sup>3</sup> \_ محمد الغزالي ، فقه السيرة ، ص : 491 .

<sup>4</sup> \_ ينظر : أبو بكر جابر الجزائري ، هذا الحبيب يا محب محمد رسول الله ﷺ ، ص : 304 \_ 305 . و عبد الجليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص 182 \_ 183 .

3 / تَضَمَّنَتْ أَيْضًا إِشْهَادَ النَّاسِ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ قَدْ بَلَغَ أَمَانَتَهُ وَ أَنَّ نَصْحَ أُمَّتِهِ يَظْهَرُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : ﷺ : (( اللَّهُمَّ بَلِّغْتُ .... اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ )) .

4 / أَيْضًا ، إِبْطَالُ الْجَاهِلِيَّةِ وَ عَادَاتُهَا الْقَبِيحَةَ فِي حَدِيثِهِ مِنْ خِلَالِ الْخُطْبَةِ : (( إِنَّ رَبَّنَا الْجَاهِلِيَّةَ مَوْضُوعَةٌ ... إِنَّ مَآثِرَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ )) .

5 / التَّأَكِيدُ عَلَى حُرْمَةِ الْإِنْسَانِ وَ الْمَكَانِ وَ الزَّمَانِ فِي قَوْلِهِ : (( إِنَّ دِمَاءَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ .... كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا )) .

6 / تَتَضَمَّنُ الْخُطْبَةُ الرَّحْمَةَ بِالْأُمَّةِ وَ النَّصْحَ لَهَا فِي قَوْلِهِ فِي خُطْبَتِهِ هَذِهِ : (( إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسَسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي أَرْضِكُمْ ... فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ ... وَ لَا تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ )) .

7 / نَادَى النَّبِيُّ الْأَكْرَمَ بِحُرْمَةِ النَّسِيءِ ، وَ قَالَ بِأَنَّ الزَّمَانَ كَأَنَّهُ يَوْمٌ وَاحِدٌ ، وَ بَيَّنَّ مِنْهَا الْأَيَّامَ الْحُرْمَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ : (( مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ..... بَيْنَ جُمَادَى وَ شَعْبَانَ )) .

8 / وَضَّحَ أَمْرَ النِّسَاءِ وَ بَيَّنَّ حَقُوقَهُنَّ وَ وَاجِبَاتَهُنَّ وَ فَصَّلَ فِيهَا كَانَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي خُطْبَتِهِ هَذِهِ : (( إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ..... وَ اسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا )) .

9 / قَالَ ﷺ : أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ ، وَ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ تَقْوَى الْإِلَهِ ؛ كَوْنَهُمْ مِنْ أَبِي وَاحِدٍ وَ لَهُمْ رَبٌّ وَاحِدٌ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ : (( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..... عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ )) ، وَ قَوْلِهِ أَيْضًا : (( إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ..... إِلَّا بِالتَّقْوَى )) <sup>1</sup> .

10 / حَذَّرَ الْخَطِيبُ فِي خُطْبَتِهِ هَذِهِ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، وَ أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّتِهِ فِي قَوْلِهِ ﷺ : (( فَلَا تَرْجِعَنَّ بَعْدِي ..... وَ سَنَّةَ نَبِيِّهِ )) .

<sup>1</sup> - ينظر : المرجع السابق ، ص : 304 \_ 305 . و المرجع السابق ، ص : 182 \_ 183 .

11 / ختم خُطبته هذه عليه الصلاة و السَّلام بخاتمة لن تتميز عن العرض بشيء حيث كانت هي الأخرى عبارة عن مجموعة من النصائح حول الميراث و ما هو جائز فيه و ما هو غير ذلك ، و حُرمة الزنا و التبني في قوله عليه الصلاة و السَّلام : (( إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَسَمَ لِكُلِّ وَاْرثٍ ..... لَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَ لَا صَرْفٌ )) .

12 / وفي الأخير شَهِد له النَّاسُ على أَنَّهُ بَلَّغَ و أَكْمَلَ ما هو مُرْسَل من أجله رسالة الدعوة الإسلامية و أَشْهَد هو أَيضًا اللهُ على ذلك، ثم ألقى عليهم سَلام اللهُ و رحمته و انتهت بذلك الخُطبة<sup>1</sup> .

### \* \_ الأَحكام و الوصايا و الإرشادات في نص الخُطبة :

يمكن تلخيص نص الخُطبة في مجموعة من الوصايا والتوجيهات من الرسول الأكرم عليه الصلاة و السَّلام إلى كافة المؤمنين يوم وداعه لهم كآآتي :

- الوصية بتقوى الله تعالى و الإسلام دَعوة للعالمين .

- حُرمة الدماء و الأَعراض (( إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَ أَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ إِلَى أَنْ تَلْفُوا رَبَّكُمْ ... وَإِنَّ دِمَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ )) .

- حُرمة الربا (( إِنَّ رِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ... فَضَى اللهُ أَنَّهُ لَا رَبَا )) .

- الحذر من طاعة الشيطان (( إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسَسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ ..... فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ ))<sup>2</sup> .

- الوصية بالمرأة خيرا (( إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا وَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا ..... فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا )) .

<sup>1</sup> \_ ينظر : المرجع السابق ، ص : 304 \_ 305 . و المرجع السابق ، ص 182 \_ 183 .

<sup>2</sup> \_ ينظر : أبو بكر جابر الجزائري ، هذا الحبيب يا محب محمد رسول الله ﷺ ، ص : 304 \_ 305 . و عبد الجليل عبده شلبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص 182 \_ 183 .

\_\_ التأكيد على مبدأ الأخوة و الوحدة الإسلامية (( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ )) .

- التمسك بكتاب الله و سنة نبيه (( فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ كِتَابُ اللَّهِ وَ سُنَّةُ نَبِيِّهِ )) .

- التأكيد على مبدأ المساواة الإنسانية (( إِنَّ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ وَ آبَاكُمْ وَاحِدٌ كُلُّكُمْ لَأَدَمٌ وَ آدَمٌ مِنْ تُرَابٍ )) .

\_\_ بيان حق الميراث و النسب و التحذير من التبني (( إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَسَمَ لَكُمْ وَاِرثَ نَصِيبِهِ ، مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ... فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ... ))<sup>1</sup> .

### خامسا : مواضع الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول عليه الصلاة و السلام :

من أجل التعرف الدقيق على البنية الإحالية لخطبة وداع النبي عليه أركى الصلوات و السلام كان لا بُدَّ من دراسة كل ركن منها على حدة : مقدمة ، عرض ، خاتمة ، على النحو الآتي :

#### 1 / مواضع الإحالة في مقدمة الخطبة :

فالمقدمة في الخطبة كالمطلع من القصيدة ، و كالأفتتاح في الموسيقى ، فكلُّ منها يمهد لما بعده و يُعد السامعين إلى الإصغاء<sup>2</sup> . حتى إنَّ من بلاغة القول التألق في المدخل ، المنير للانتباه و جعله نابضاً بالحياة و الحركة ؛ حتى يصل المعنى إلى قلب السامع في أحسن صورة ، و قد تميَّزت حُطْبُ النبي ﷺ بحسن الابتداء و خاصة في هذه الخطبة<sup>3</sup> . و الجدول الآتي يُبيِّن مدى الترابط الإحالي الخاص بالجزء الأوَّل من الخطبة و هو " المقدمة " ، و التي تَبْدَأُ في هذه الخطبة التي بين أيدينا من

<sup>1</sup> \_ ينظر : المرجع السابق ، ص : 304 \_ 305 . و المرجع السابق ، ص : 182 \_ 183 .

<sup>2</sup> \_ أحمد محمد الحوفي ، فن الخطابة ، ص : 117 .

<sup>3</sup> \_ جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصّية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ( د ط ) ، 1998 م ، ص : 61 .

قَوْلُ الرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ سَلَامُهُ : { الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمُدُهُ وَ نَسْتَعِينُهُ ، وَ نَسْتَغْفِرُهُ وَ نَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَ مَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادُ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أَحْتِكُمْ عَلَيَّ طَاعَتِهِ وَ اسْتَفْتَحْ بِالذِّي هُوَ خَيْرٌ }<sup>1</sup>

العنصر الاتسافي	العنصر المحيل	نوعه	العنصر المحيل إليه	نوع الإحالة	المدى الإحالي
نحمد	نحن	ضمير مستتر	الرسول والمؤمنون	خارجية	/
نحمد (هـ)	الهاء	ضمير متصل	الله لفظ الجلالة	داخلية قبلية	ذات المدى القريب
نستعين	نحن	ضمير مستتر	الرسول و المؤمنون	خارجية	/
نستعين (هـ)	الهاء	ضمير متصل	الله لفظ الجلالة	داخلية قبلية	ذات المدى القريب
نستغفر	نحن	ضمير مستتر	الرسول و المؤمنون	خارجية	/
نستغفر (هـ)	الهاء	ضمير متصل	الله لفظ الجلالة	داخلية قبلية	ذات المدى القريب
نتوب	نحن	ضمير مستتر	الرسول و المؤمنون	خارجية	/
إليه (هـ)	الهاء	ضمير متصل	الله لفظ الجلالة	داخلية قبلية	ذات المدى القريب
نعوذ	نحن	ضمير مستتر	الرسول و المؤمنون	خارجية	/
أنفسنا (نا)	نا	ضمير متصل	الرسول و المؤمنون	خارجية	/
أعمالنا (نا)	نا	ضمير متصل	الرسول والمؤمنون	خارجية	/
يهد (هـ)	الهاء	ضمير متصل	أحد الناس	خارجية	/
ل (هـ)	الهاء	ضمير متصل	أحد الناس	خارجية	/
يضل	الهاء	ضمير متصل (مخدوف وحويا	أحد الناس	خارجية	/

<sup>1</sup> \_ ينظر : عبد الجليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 180 .

الفصل الثاني : الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ

/	خارجية	أحد النَّاس	ضمير متصل	الهاء	ل (هـ)
/	خارجية	الرسول ﷺ	ضمير مستتر	أنا	أشهد
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير متصل	الهاء	وحد(هـ)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير متصل	الهاء	ل(هـ)
/	خارجية	الرسول ﷺ	ضمير مستتر	أنا	أشهد
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير متصل	الهاء	عبد(هـ)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير متصل	الهاء	رسول(هـ)
ذات المدى القريب	داخلية بعدية	الرسول ﷺ	ضمير مستتر	أنا	أوصي
/	خارجية	عباد الله (المؤمنون)	ضمير متصل	كم	أوصي(كم)
/	خارجية	الرسول ﷺ	ضمير مستتر	أنا	أحيت
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	عباد الله (المؤمنون)	ضمير متصل	كم	أحيت(كم)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير متصل	الهاء	طاعت(هـ)
/	خارجية	الرسول ﷺ	ضمير مستتر	أنا	استفتح
ذات المدى القريب	داخلية بعدية	خَيْر	اسم موصول	الذي	الذي
ذات المدى القريب	داخلية بعدية	خَيْر	ضمير منفصل	هو	هو
/	خارجية	خير العمل	اسم مقارنة	خير	خير
/	خارجية	الرسول ﷺ	ضمير مستتر	أنا	أشهد

الجدول : 01

ـ و من الجدول السابق نخلص إلى جدول آخر كالآتي :

نوع الإحالة	عدد تكرارها	المحيل إليه	عدد تكراره
الإحالة الضميرية	28 إحالة	الله لفظ الجلالة	9 مرات
الإحالة الموصولية	إحالة واحدة	الرسول و المؤمنون (الناس)	7مرات
الإحالة المقارنية	إحالة واحدة	الرسول (ﷺ)	5 مرات
الإحالة الإشارية	0	أحد الناس	4 مرات
		عباد الله (المؤمنون)	مرتين
		خير	مرتين

الجدول : 02

ـ التعليق :

و بالتالي فبعد الانتهاء من عملية الإحصاء يتضح لنا أن مقدمة هذه الخطبة قد اشتملت على حوالي ثلاثين (30) إحالة تقريبا ، ثلاثة عشر منها داخلية (13) ، وسبعة عشر أخرى خارجية (17) . فيتضح لنا من ذلك ما يأتي :

\*من خلال الجدول الأول (01) نلاحظ غلبة الإحالات الخارجية عن الحالات الداخلية \_ وهو أمر قليل الورد \_ ؛ لكون هذه الجمل عبارة عن تمهيد للموضوع الأساس ، لذلك كانت أغلب المحيلات تُحيل إلى عناصر خارج نص الخطبة من بينهم : شخصية الخطيب الذي لم يُعرّف بنفسه و هو النبي صلى الله عليه وسلم ، و إنما ارتكز كلام الخطيب في مجمله فيما يُخص المقدمة حول عبادة الله و توحيده ، لذلك تشكّلت الإحالة النصّية القبلية و البعدية .

\* سيطرت الإحالات الداخلية القبلية على البعدية في نص المقدمة ، لكون الخطيب عليه الصلاة والسلام يسبق نص خطبته بتقديم يُحْتَفَى فيه كافة المؤمنين على التمسك بتقوى الإله التي كان قد عَلَّمَهُمْ إياها من ذي قَبْلٍ لذلك كان يذكر في الغالب الحيل إليه أولاً ثم يليه بعددٍ من المحيلات فَتَشَكَّلَت الإحالات النصّية القبلية بمقدار عشر (10) إحالات ، باستثناء ثلاث إحالات بعدية ذُكِرَت في هذه المقدمة .

\* أَعْلَبَ الإحالات الداخلية كانت ذات المدى القريب ، عائد إلى أنه من بين الخصائص المميّزة للخطابة \_ و الدينية بصفة خاصة \_ الوضوح و السهولة، وذلك حتى لا يَتَشَتَّتَ ذهن السامع /القارئ/المتلقي من بداية الخطبة و من ثم يُيسَّرَ عليه فهم المراد من ذلك وبالتالي يصل المعنى إليه في أَعْدَبَ لفظ ، و أجزله ، و أرفه ، و أوضّحه ، و أسلسه<sup>1</sup> ، لهذا ربط الخطيب بين العناصر الإحالية في مقدمة خطبته هذه خاصّة وهو في حالة توديع و تركه لمجموعة من الوصايا لكافة أمته، فكان سلاحه في ذلك التوضيح و الإجلال و عدم الإبهام .

\* ويتضح من خلال الجدول الثاني (02) أنّ الإحالات الضميرية تتصدّر بقية الأنواع الأخرى حيث تكررت ثمان و عشرون ( 28 ) مرة ، ثمّ تليها الإحالات الموضوعية و كذا المقارنية بإحالة واحدة فقط ، مع غياب تام للإحالات الإشارية. ممّا يُوحى بأنّ الخطيب في موضع تمهيد و بداية لم يعص في الموضوع الأساس بعد لذلك لم يلجأ إلى تأشير سواء من قريبٍ أو من بعيدٍ إلى بعض ما يذكّره في هذا الركن ، إضافة إلى صغر حجم المقدمة فلم يكن هناك اتساع في توظيف كُله وسائل الإحالة و إنّما اكتفى ببعض منها.

\* تعدّدت الضمائر و تنوعت في ضلّ هذا المقطع القصير المتمثل في المقدمة من بارزة بسبعة عشر (17) ضمير و عشر (10) ضمائر فقط مستترة ، إلى جانب الضمائر المتصلة بسبعة عشر (17) ضمير تقريباً والمنفصلة ضمير واحد فقط "هو" ، ممّا يُوحى باتصال وترايط و تسلسل ألفاظ و أفكار

<sup>1</sup> \_ جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية ، ص : 61 .

المقدمة بعضها ببعض و عدم انفصالها ، فهذا التعدد في أنواع الضمائر يُوحى بتنوع كفيات الربط بين عناصر المقدمة ممّا يجعلها كفكرة عامة تتمثل في وصية الرسول ﷺ للمؤمنين بتقوى الله و الاحتفاظ بتعاليم دينه ، لذلك فإنّ كل ما يأتي بعدها يكون عبارة عن تفصيل و تفكيك لها .

\* تعمل الضمائر أيضًا على شدّ انتباه السامع و المتلقي من توالي الجمل وراء بعضها البعض ممّا يجعل الفكرة تصل إلى أذهانهم بحقّة و سلاسة ، فهي تعمل على جلب أطراف النص إلى بُرة رئيسية تتضمن الفكرة العامة وهذا ما فعله الخطيب ﷺ في مُقدمته هذه و مثاله واضح من خلال أوّل جملة فيها و التي يقول فيها : ( الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب إليه)<sup>1</sup> ، فهذه الضمائر المذكورة في الجملة تُصّب في باب واحد مفاده : توجيه المؤمنين إلى عبادة الخالق ، من خلال أنّ جمل الضمائر المُتمثلة في (هاء) العائدة على لفظ الجلالة (الله) من جهة ، و كل الضمائر المستترة العائدة على لفظ (المؤمنين) ، فتشكّلت بذلك زخرفة ضميرية دلالية تُوجي بفكرة عامّة ، و من أجل ذلك افتتح بها الخطيب كلامه .

\* و الملاحظ على الجدول الثاني (02) أيضًا أنّ الخطبة تدور حول مجموعة من الشخصيات أهمّها الله لفظ الجلالة ؛ لكونها خطبة دينية و جامعة لتعاليم الإسلام فكان طرفًا أساسيًا في الخطبة لذلك كُزّرت الإحالة إلى لفظ الجلالة تسع (9) مرات في المقدمة فقط ، تليها شخصية الرسول و المؤمنين اللذان يمثّلان مع بعض كافة النَّاس \_خاصة المؤمنين\_ حيث أُحيل إليهم بسبع (7) مرات ؛ كونهم من تُلقى من أجله هذه الخطبة و أنّ الرسول صلوات الله عليه و سلامه لم يخصّص خطبته هذه للمسلمين فقط ، بل لجميع المخلوقات<sup>2</sup> ؛ لأنّ هدفه منها توحيدهم و عدم التفرقة بينهم إلّا بالتقوى و بالتالي فهم عنصر أساسي في الخطبة ، ثم تأتي شخصية الرسول ﷺ التي أُشير إليها خمس (5) مرات كونّه المعلّم الناقل لتعاليم الشريعة الإسلامية وهو شخصية أساسية ، بالإضافة إلى بعض

<sup>1</sup> \_ عبد الجليل عبده شلي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص 180 .

<sup>2</sup> \_ ياسين عماد محمد عمارة ، الخطبة الإسلامية بين النظرية و التطبيق ، مكتبة عباد الرحمان ، الرياض ، ط 2 ، 2002 م ، ص : 70 .

الشخصيات الأخرى المشار إليها في نص مقدمة خطبة حجة الوداع كلفظ عباد الله و هم المؤمنون الذي كُرِّرَ مرتين فقط و لفظ خير كذلك ، ثم يُخَصَّ الخطاب بأحد أولئك الناس المستمعين أُحِيلَ إليه أربع (4) مرات .

\* و قد أسهمت الإحالات باختلاف أنواعها و مرجعيتها في تحقيق غاية الخطيب من الافتتاح لخطبته هذه ، من حيث اتساقها و انسجامها و تداخل أفكارها و الوصول إلى ما ترمي إليه من شدَّ انتباه السامع و إضعائه إلى باقي الخطبة .

**خلاصة :** احتوت المقدمة على إحالات متنوعة كان أغلبها يُحيل إلى ما هو خارج نص المقدمة و باقيها داخلية نصية سيطرت فيها القبلية على البعدية نظراً لتقديم المحال إليه على العناصر المحيلة كما سيطرت الإحالات القريبة المدى على خِلافها البعيدة المدى ، ممَّا جعل منها مقدمة مُتجانسة الألفاظ و الأفكار تدل في جُمْلها على التوصية بعبادة المولى عزَّ وجلَّ و التمسك بدينه .

## 2 / مواضع الإحالة في عرض الخطبة (الموضوع) :

و هو ما شُبَّه بالعمود الفقري بالنسبة للخطابة في جُلِّ المراجع تقريبا ؛ لكونه يُمثِّل أساس الخطبة و عَرْضها ، فهو الجزء الذي لا يستطيع الخطيب الاستغناء عنه مهَّما كان<sup>1</sup> ، أمَّا فيما يخصَّ مواضع الإحالة في عرض و موضوع هذه الخطبة فسيتم تقسيمه أيضاً إلى أربعة أجزاء حسب ما توفَّر فيه من أفكار ، فكان الجزء الأوَّل قائم على فكرة > تحريم ما كان في الجاهلية من دمٍ و أعراضٍ و ربًا و مآثرٍ و غيرها < ، أما الجزء الثاني فحوى على فكرة > تحذير الرسول صلى الله عليه وسلَّم للمؤمنين من الشيطانِ و عمَله لكونه ضار لا نافع ، كما تحدَّث فيه أيضاً عن دوران الزمان و الشهور المحرَّمة < ، و يضمُّ الجزء الثالث فكرة > توصيته عليه الصلاة و السَّلام بالنساء خيراً < . و رابع جزء كان مُتنوع الأفكار منها : > بيانُ أُخوة المؤمنين ، و وُحدانية الرِّبِّ و الأب ، و وصية التمسك بكتاب الله و سنَّة نبيِّه < . و سنوضح البنية الإحالية لهذه الأجزاء من خلال الجدول الآتي :

<sup>1</sup> \_ أحمد محمد الحوفي ، فن الخطابة ، ص : 125 .

الفصل الثاني : الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ

العنصر الاتساق	العنصر المحيل	نوعه	العنصر المحيل إليه	نوع الإحالة	المدى الإحالي
المقطع الأول:	اسمعوا (وا)	واو الجماعة	النَّاس	داخلية قبلية	ذات مدى قريب
من قوله (ص):	منِّي (ي)	الياء	الرسول (ص)	خارجية	/
بعد أَيْهَا النَّاسِ اسْمِعُوا مَنِّي .....	أَبِين	أنا	الرسول (ص)	خارجية	/
فهو	لِ(كُمْ)	كم	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
من أهل الجاهلية _ألا هل بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ.	أَلْقَا(كُمْ)	كم	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
	عامي هذا	هذا	العام (9 من ذي الحجة)	داخلية قبلية	ذات المدى القريب
	موقفي هذا	هذا	الموقف (جبل الرحمة)	داخلية قبلية	ذات المدى القريب
	دماء(كم)	كم	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
	أعراض(كم)	كم	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
	علي(كم)	كم	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
	تلقوا(وا)	كم	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
	رَبِّ(كُمْ)	كم	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
	يوم(كم)	كم	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
	يومكم هذا	هذا	اليوم (يوم عرفة)	داخلية قبلية	ذات المدى القريب
	شهر(كم)	كم	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
	شهركم هذا	هذا	الشهر (ذي الحجة)	داخلية قبلية	ذات المدى القريب

الفصل الثاني : الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ

ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كم	بلد(كم)	
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	البلد (مكة المكرمة)	اسم إشارة	هذا	بلدكم هذا	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير مستتر	أنت	اشهد	
/	خارجية	أحد المؤمنين	اسم موصول	من	من	
/	إحالة خارجية	أحد المؤمنين	ضمير متصل	الهاء	عند(هـ)	
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	الأمانة	ضمير متصل	الهاء	فليؤدِّ(ها)	
/	خارجية	المؤمِّن	اسم موصول	من	مَنْ	
/	خارجية	المؤمِّن	ضمير متصل	الهاء	اتتمند(هـ)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الأمانة	ضمير متصل	الهاء	عليه(ها)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كم	ل(كم)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كم	أموال(كم)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	واو الجماعة	تُظَلِّمُونَ	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	واو الجماعة	تَظَلِّمُونَ	
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير متصل	الهاء	إنَّ(هـ)	
ذات المدى القريب	داخلية بعدية	الربا	اسم مقارنة	أوَّل	أوَّل ربا	
ذات المدى القريب	داخلية بعدية	الربا	ضمير متصل	الهاء	ب(هـ) ربا	المقطع
ذات المدى القريب	داخلية بعدية	الدم	اسم مقارنة	أوَّل	أوَّل دم	الأول :
/	خارجية	الرسول (ص)	ضمير مستتر	نحن	نبدأ	((أمَّا

الفصل الثاني : الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ

ذات المدى القريب	داخلية قبلية	الدم	ضمير متصل	الهاء	ب(هـ)	بعد أيُّها
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب	ضمير مستتر	هو	مسترضعا	النَّاسِ اسمعوا مَيِّ ...
ذات المدى القريب	داخلية بعيدية	هُذَيْل	ضمير مستتر	هي	قَتَلْتُ	.....
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب	ضمير متصل	الهاء	قتلت(هـ)	.....
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب	ضمير منفصل	هو	هو	فهو من أهل الجاهلية
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب	اسم مقارنة	أوّل	أوّل	_ أَلَا هل
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب	اسم موصول	ما	ما	بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ فأشْهَدُ))
/	إحالة خارجية	الرسول (ص)	ضمير مستتر	أنا	أبدأ	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب	ضمير متصل	الهاء	ب(هـ)	
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	القَتْلُ العَمْدِ	اسم مقارنة	شبه	شبه العمد	
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	شبه القتل العمد	اسم موصول	ما	ما	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	شبه القتل العمد	ضمير متصل	الهاء	في(هـ)	
/	خارجية	أحد المؤمنين	اسم موصول	من	من	

الفصل الثاني : الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ

/	خارجية	أحد المؤمنين	ضمير منفصل	هو	هو	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير مستتر	أنت	اشهد	

الجدول : 01

المدى الإحالي	نوع الإحالة	العنصر المحيل إليه	نوعه	العنصر المحيل	العنصر الاتساق	
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	الشیطان	ضمير مستتر	هو	يئس	المقطع الثاني : من قوله (ص):
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	الشیطان	ضمير مستتر	هو	يعبُد	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كم	أرضكم (كم)	(( أَيْهَا النَّاسُ إِنَّ الشَّيْطَانَ .....
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	الأرض (مكة المكرمة)	اسم إشارة	هذه	أرضكم هذه	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الشیطان	ضمير متصل	الهَاء	لكنَّه (هـ)	بين جمادى و شعبان
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الشیطان	ضمير مستتر	هو	رضي	_ألا هل
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الشیطان	ضمير مستتر	هو	يُطَاع	بَلَّغْتُ اللّٰهَمَّ فَاشْهَدْ)).
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	غَيْرَ الْعِبَادَةِ فِي أَرْضِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ	اسم إشارة	ذلك	ذلك	
ذات المدى القريب	داخلية بعيدية	المحتقر من أعمال النَّاس	اسم موصول	ما	ما	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	واو الجماعة	تحتقرون	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كم	أعمالكم (كم)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	واو الجماعة	احذروا (وا)	

الفصل الثاني : الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ

ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الشيطان	ضمير متصل	الهاء	احذرو(هـ)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كـم	دين(كم )	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النسيء	ضمير مستتر	هو	يضلُّ	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النسيء	ضمير متصل	الهاء	ب(هـ)	
ذات المدى القريب	داخلية بعدية	الكُفَّار	اسم موصول	الذين	الذين كفروا	
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	الكُفَّار	ضمير متصل	واو الجماعة	يحلُّون	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النسيء	ضمير متصل	الهاء	يحلُّون(هـ)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الكُفَّار	ضمير متصل	واو الجماعة	يحرِّمُون	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النسيء	ضمير متصل	الهاء	يحرِّمُون(هـ)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الكُفَّار	ضمير متصل	واو الجماعة	يواطئ(وا)	
/	خارجية	كُل ما هو حرام	اسم موصول	ما	ما	المقطع الثاني : من قوله(ص):
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الكُفَّار	ضمير متصل	واو الجماعة	يحلُّ(وا)	(( أَيْهَا النَّاسُ إِنَّ الشَّيْطَانَ .....
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النسيء	اسم موصول	ما	ما	بين جمادى و شعبان
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الكُفَّار	ضمير متصل	واو الجماعة	يحرِّم(وا)	_ألا هل
/	خارجية	البَيْع	اسم موصول	ما	ما	بَلَّغْتُ اللّٰهَمَّ
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	الزَّمان	ضمير منفصل	هو	استدار	
ذات المدى القريب	داخلية بعدية	يَوْمَ	اسم مقارنة	الكاف	كهيئة	
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	الزَّمان	ضمير متصل	الهاء	هيئت(هـ)	

الفصل الثاني : الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ

من(ها)	الهاء	ضمير متصل	الاثنا عشرة شهرا	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
الذي	الذي	اسم موصول	مُضَر	داخلية قبلية	ذات المدى القريب
اشهد	أنت	ضمير مستتر	الله لفظ الجلالة	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد

الجدول : 02

العنصر الاتساق	العنصر المحيل	نوعه	المحيل إليه	نوع الإحالة	المدى الإحالي
نساء(كم)	كم	ضمير متصل	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى القريب
عليه(كم)	كم	ضمير متصل	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
ل(كم)	كم	ضمير متصل	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
عليه(هن)	هن	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
ل(كم)	كم	ضمير متصل	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
يواطئن	نون النسوة	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
فرش(كم)	كم	ضمير متصل	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
غير(كم)	كم	ضمير متصل	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
يدخلن	نون النسوة	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
تكرهون	واو الجماعة	ضمير متصل	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
تكرهون(ه)	الهاء	ضمير متصل	أحد من النَّاس	خارجية	/
بيوت(كم)	كم	ضمير متصل	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
بإذن(كم)	كم	ضمير متصل	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى القريب

المقطع الثالث : من ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا... و استوصوا بهنَّ خيرا \_ألا هل بَلَّغْتُ اللّهُمَّ فَأَشْهَدُ)).

ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النساء	ضمير متصل	نون النسوة	يأتين
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النساء	ضمير متصل	نون النسوة	فعلن
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير مستتر	هو	أذن
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كم	ل(كم)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	واو الجماعة	تعضوا(وا)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النساء	ضمير متصل	هن	تعضون(هن)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	واو الجماعة	تهجرو(وا)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النساء	ضمير متصل	هن	تهجرو(هن)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	واو الجماعة	تضربوا(وا)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النساء	ضمير متصل	هن	تضربون(هن)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النساء	ضمير متصل	نون النسوة	انتهين
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كم	أطعنكم(كم)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كم	عليكم(كم)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النساء	ضمير متصل	هن	رزقن(هن)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	لنساء	ضمير متصل	هن	كسوتن(هن)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	واو الجماعة	استوصوا(وا)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النساء	ضمير متصل	هن	إنَّهن(هن)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كم	عندكم(كم)

الفصل الثاني : الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ

ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النساء	ضمير متصل	نون النسوة	يملكن
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النساء	ضمير متصل	هن	أنفسهن (هن)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كم	إنَّكم (كم)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	واو الجماعة	أخذتموا (وا)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النساء	ضمير متصل	هن	أخذتموهن (هن)
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	تُم	استحللتم
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النساء	ضمير متصل	هن	فروجهن (هن)

الجدول: 03

المدى الإحالي	نوع الإحالة	العنصر المحيل إليه	نوعه	العنصر المحيل	العنصر الاتساق	
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	امرئ	ضمير متصل	الهاء	أخيه (هـ)	المقطع الرابع: من قوله
/	خارجية	أخ المؤمن	ضمير متصل	الهاء	منه (هـ)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير مستتر	أنت	اشهد	(ص):
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	واو الجماعة	ترجعوا (وا)	(أَيُّهَا
/	خارجية	الرسول (ص)	ضمير متصل	الياء	بعد (ي)	النَّاس
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير مستتر	أنتم	يضرب	إنَّمَا
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كم	بعضكم (كم)	المؤمنون
/	خارجية	الرسول (ص)	ضمير متصل	الياء	إنَّي (ي)	إخوة..
/	خارجية	الرسول (ص)	ضمير متصل	التاء	تركزت (ت)	...
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النَّاس	ضمير متصل	كم	فيكم (كم)	قالوا :
						نعم
						قال:

الفصل الثاني : الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ

ذات المدى البعيد	داخلية بعدية	كتاب الله و سنة نبيّه	اسم موصول	ما	ما	فليبلغ الشاهد منكم الغائب ( .
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النّاس	ضمير متصل	تم	أخذتم	
ذات المدى البعيد	داخلية بعدية	كتاب الله و سنّة نبيه	ضمير متصل	الهاء	ب(هـ)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النّاس	ضمير متصل	واو الجماعة	تضد(وا)	
ذات المدى القريب	داخلية بعدية	كتاب الله و سنّة نبيّه	ضمير متصل	الهاء	بعد(هـ)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير متصل	الهاء	نبيّه(هـ)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير مستتر	أنت	اشهد	
ذات المدى القريب	داخلية قبلية	النّاس	ضمير متصل	كم	ر(كم)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	ربُّ النّاس(الله)	اسم مقارنة	واحد	واحد	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النّاس	ضمير متصل	كم	أباء(كم)	
ذات المدى البعيد	داخلية بعدية	أبُّ النّاس (آدم)	اسم مقارنة	واحد	واحد	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النّاس	ضمير متصل	كم	ك(كم)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النّاس	ضمير متصل	كم	أكرم(كم)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النّاس	ضمير متصل	كم	أتقا(كم)	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	الله لفظ الجلالة	ضمير مستتر	أنت	اشهد	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النّاس	ضمير متصل	واو الجماعة	قال(وا)	
/	خارجية	الرسول (ص)	ضمير مستتر	هو	قال	
ذات المدى البعيد	داخلية قبلية	النّاس	ضمير متصل	كم	من(كم)	

الجدول: 04

ـ و من الجداول السابقة نستنتج الجدولين الآتيين :

المقطع الأول	المقطع الثاني	المقطع الثالث	المقطع الرابع	المجموع		
50 إحالة	33 إحالة	38 إحالة	28 إحالة	149 إحالة	مجموع الإحالات	
33 إحالة	28 إحالة	37 إحالة	19 إحالة	117 إحالة	القبليّة	الإحالات الداخلية
8 إحالات	3 إحالات	0	4 إحالات	16 إحالة	البعديّة	
19 إحالة	9 إحالات	إحالتين	3 إحالات	34 إحالة	القريبة المدى	
22 إحالة	22 إحالة	35 إحالة	20 إحالة	99 إحالة	البعيدة المدى	
9 إحالات	إحالتين	إحالة واحدة	5 إحالات	17 إحالة	الإحالات الخارجية	
34 إحالة	24 إحالة	38 إحالة	25 إحالة	121 إحالة	الإحالات الضميرية	
7 إحالات	6 إحالات	0	إحالة واحدة	15 إحالة	الإحالات الموصولة	
4 إحالات	إحالة واحدة	0	إحالتين	7 إحالات	الإحالات المقارنية	
5 إحالات	إحالتين	0	0	7 إحالات	الإحالات الإشارية	

الجدول : 05

المقطع الأول	المقطع الثاني	المقطع الثالث	المقطع الرابع	المجموع
3 مرات	مرة واحدة	مرة واحدة	4 مرات	9 مرات
مرتين	0	0	4 مرات	6 مرات
15 مرة	5 مرات	19 مرة	13 مرة	52 مرة
0	6 مرات	0	0	6 مرات
0	0	16 مرة	0	16 مرة

الجدول : 06

\_ التعليق :

من الملاحظ بعد الانتهاء من عملية الإحصاء ، و كَشَفَ مَوَاضِعِ الإحالة في هذا الجزء من بنية الخطبة أَنَّ عرض الخطبة احتوى على زَحْمٍ كبير من الإحالات على مستوى مقاطع الأربعة تُقَدَّرُ بمائةٍ و تسعٍ و أربعين (149) إحالة (كَمَا وَكَيْفًا ) ، مُوزَّعة على مستوى أجزائه الأربعة ، خمسين (50) إحالة تقريبًا في المقطع الأول ، و أربعٍ و ثلاثين (34) إحالة في المقطع الثاني ، و ثمانٍ و ثلاثين (38) إحالة في المقطع الثالث ، و ثمانٍ و عشرين (28) إحالة فقط على مستوى الجزء الرابع ، حيثُ كانت العَلَبَةُ للإحالات الداخلية بِعَدَدٍ يُقَارِبُ مائة و ثلاث و ثلاثين (133) إحالة و في مُقَابِلِ ذلك سبعة عشر (17) إحالة فقط أُعْتِمِدَ في مَعْرِفَةِ مَرْجِعِيَّتِهَا على سياق الحال وهي الخارجية ، و هذا فارق كبير و واضح في توظيف هذين النوعين من الإحالات ؛ فهو راجع إلى أَنَّ الخَطِيبَ و هو رسول الله محمد عليه الصلاة و السَّلَامُ يُتَمَّمُ تَعَالِيمَ الدين الإسلامي و يَشْرُحُهَا و يُفَصِّلُهَا ، فكان لزامًا عليه أَنْ يَذْكُرَ و يُوضِّحَ كُلَّ شَيْءٍ ، لذلك لم يَلْجَأْ كثيرًا إلى ما يجعل المتلقي يَعودُ به إلى الواقع ، و إنما كان يفعل ذلك بين الحين و الآخر هذا من جهة ، و من جهة أُخرى فَكَثْرَةُ اعتماد الرسول ﷺ على الشرح و التفصيل فهو بحاجة إلى كَثْرَةِ الروابط لتسلسل الأفكار

وعدم تنافرها و هذا ما يدل على شدة تماسك نص عرض خطبة الوداع شكلياً و دلاليًا و من ثمّ جماليًا ، هذا الأمر الذي جعل من الإحالات النصّية تُسيطر على المقامية في عرض هذه الخطبة والتي كانت موزعة كآلآتي : واحدٍ و أربعين (41) إحالة في المقطع الأول ، و اثنان و ثلاثين (32) إحالة في المقطع الثاني ، بالإضافة إلى سبع و ثلاثين (37) إحالة في المقطع الثالث ، وأربعٍ وعشرين (24) إحالة في المقطع الرابع هذا عن الإحالات الداخلية . بينما تتوزع الإحالات الخارجية كآلآتي: تسع (9) إحالات في الجزء الأول ، و إحالتين فقط في الجزء الثاني ، بينما احتوى الجزء الثالث على إحالة واحدة فقط و الرابع على خمس (5) إحالات ، حيثُ كان حضور هذه الأخيرة في بنية العرض بعددٍ قليلٍ حتى أنّها في بعض الأجزاء تكادُ تنعدم كالجُزء الثالث الذي عالج فيه الخطيب موضوع حسّاس و مصيري خاص بالنساء و ما يُخصُّهنَّ من أحكام و توجيهات ؛ لكونها تعتمد التأويل الذي يُؤدّي بالسامع إلى الفهم ، و بالتالي الوُجوع إلى غرض الخطبة و هدفُ الخطيب ، فهذا النوع على حد قول مصطفى النحاس يُسهم في إنتاج النص من جديد لارتباطه بالمقام أو سياق الحال<sup>1</sup> ، و على الرغم من هذا الدور الكبير الذي تقوم به إلا أنّها قليلة الذكر في هذا الجزء ، و قد مثّلت في أغلبها بالضمير المستتر أو المتصل الذي يُحيل إلى الخطيب المتمثلة في شخصية الرسول عليه أركى الصلاة و السّلام ، و من أمثلتها في الخطبة التي بين أيدينا : يقول الرسول عليه الصلاة و السّلام في المقطع الأول: (هُوَ أَوَّلُ مَا أَبَدَأُ بِهِ)<sup>2</sup> ، فالضمير المستتر في هذا المثال المتمثل في (أنا) من خلال الفعل (أبدأ) و العائد على الرسول صلى الله عليه وسلّم يجعل من الإحالة خارجية ، أيضًا يقول الخطيب عليه الصلاة و السّلام : (يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ)<sup>3</sup> فيما يُخصّص المقطع الثاني ، فاسم الموصول (ما) المحيل الذي يحيل إلى هو خارج النص المتمثل في البيع ، كذلك يقول ﷺ في المقطع الرابع : ( قَالَ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدَ مِنْكُمْ الْغَائِبَ)<sup>4</sup> ، فالضمير المستتر في هذا المثال المؤكّد عن الفعل (قال

<sup>1</sup> \_ مصطفى النحاس ، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص : 61 .

<sup>2</sup> \_ عبد الجليل عبده شلي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 180 .

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 180 .

<sup>4</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 182 .

"هو" عائد عن الخطيب الذي لم يُصرِّح بشخصيته بشكل مباشرة . أمّا عن بعض الأمثلة التي تُمثِّل الإحالة الداخلية نذكر قوله عليه الصلاة و السّلام في الخطبة : (فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا)<sup>1</sup> فالشاهد في هذا المثال يتمثّل في ضمير (الهاء) العائد على لفظ (الأمانة ) التي ذُكرت قبله .

من الملاحظ أيضاً على الجداول السابقة و خاصة الجدول الخامس (05) أنّ الإحالات الداخلية قبلية قد سيطرت على تظيرتها البعدية بحوالي مائة و ثمانية عشر (118) إحالة ، مقابل ستة عشر (16) إحالة تقريبا ، حيث احتوى المقطع الأول على ثلاثٍ و ثلاثين (33) إحالة قبلية و ثمانٍ (8) إحالات بعدية ، في حين تضمّن المقطع الثاني ثمان و عشرين (28) إحالة قبلية ، و أربع (4) إحالات بعدية ، بينما احتوى المقطع الثالث على سبعٍ و ثلاثين (37) إحالة قبلية مع انعدام تّام للإحالات البعدية ، و تضمّن المقطع الرابع تسعة عشر (19) إحالة قبلية وأربع (4) إحالات بعدية ، هذا التفاوت في النسب يُوحى بأنّ الخطبة قد تضمّنت مجموعة من القضايا الدينية لذلك كانت مُقسّمة إلى أجزاء كُلتُ بحسب الفكرة أو الموضوع الذي يَحْتَوِيهِ ، و سيطرة الإحالات قبلية على البعدية يُنص على أنّ هذا الركن من خطبة الوداع عبارة عن بيان لما هو مُحَرَّم من دمٍ و عَرَضٍ و ربا و مالٍ و زنا .... و غيرها ، لم يكن لها قبل الإسلام حُرمة<sup>2</sup> ذلك أنّ الخطيب في بداية كل جزء أو موضوع كان يذكّر اللفظ الأساس الذي يَتَمَحَوَّرُ حوله ذلك الجزء و يليه بعدد من المحيالات ضمائر أو أسماء إشارة أو أسماء موصولة ... أو غيرها ، و كان هذا يزيد من توضيح الأفكار من جهة ، و من جهة أخرى تفادياً للتكرار الذي يُؤلِّد لدى المتلقي قلق و ملل و جذر من سماع الخطبة و قد كان هذا واضحا في المقطع الثالث الذي حثّ فيه النبي الأكرم على الإحسان للمرأة ووصى بها خيرا حيث ذكّر الخطيب لفظ النساء في بداية الجزء وعقبه بمجموعة من المحيالات التي تعود عليه ومن الأمثلة على ذلك كما في قول الرسول ﷺ : (إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ)<sup>3</sup> ، فالضمير (هن)

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق ، ص : 180 .

<sup>2</sup> \_ جميل عبد الحميد ، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصّية ، ص : 63 .

<sup>3</sup> \_ عبد الجليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 181 .

عائد على لفظ النساء المذكور قبله في بداية الجزء الثالث فكانت الإحالة داخلية قبلية ، كذلك في قول الخطيب عليه الصلاة و السلام: ( **إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَبْسُ** )<sup>1</sup> ، فالضمير المستتر (هو) الناتج عن الفعل الماضي (يبس) شكَّل إحالة داخلية قبلية نتيجة إحالته على لفظ الشيطان المذكور قبله على حد قوله في المقطع الثاني .

نلاحظ أيضاً من الجدول الخامس (05) أنّ الإحالات الداخلية البعيدة المدى أكثر من خِلافِها القريبة المدى و يتضح ذلك من خلال تكرار الأولى تسع و تسعين (99) مرة ، بينما كُرِّرت الثانية أربع و ثلاثين (34) مرة فقط على مستوى عرض هذه الخطبة ، حيث لم يكن هناك فارق كبير في ذكر الإحالات البعيدة اثنان و عشرين ( 22) إحالة و القريبة تسعة عشر (19) إحالة فيما يُخص المقطع الأول ، بينما ذُكرت في المقطع الثاني اثنان و عشرين (22) إحالة ذات المدى البعيد ، في حين كُرِّرت الإحالات القريبة المدى عشر (10) مرات فقط ، كذلك كُرِّرت الإحالات البعيدة المدى في المقطع الثالث خمس و ثلاثين (35) مرة و القريبة المدى مرتين فقط ، أيضاً ضمَّن الخطيب الجزء الرابع واحد و عشرين (21) إحالة بعيدة المدى و أربع (4) إحالات فقط قريبة المدى ، فالذي صنَع هذا الفارق هو نفسه الذي جعل من الإحالة القبلية تُسيطر على البعيدة كون هذا الذي صنعه الخطيب من باب التبسيط و التوضيح للمعاني و الدلالات و من ثمَّ تيسير الفهم على المتلقي ، خاصة و أنّ هذه الخطبة تتكفل بتحديد مصير كل إنسان و خاصة المؤمنين . لهذا تعمَّد الخطيب إبعاد المسافة بين العناصر المحيلة و العناصر المحيلة إليها في خطبته هذه ، أضف إلى ذلك أنّ من أهداف الخطبة غنصر التشويق و الإثارة فالرسول ﷺ تعمَّد هذا الفعل بعرض إثارة عقول السامعين وشدَّ انتباههم أكثر لما يقول حتى لا يفوت أحد منهم شيء مما قيل ، لكون هذا الأسلوب يجعل من كل جزء في العرض كأنه جملة واحدة في ترابطها جرّاء ما تقوم به المحيلات في ذلك .

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق ، ص : 180 .

و نستنتج أيضًا من الجدول رقم خمسة (05) أن الإحالات الضميرية بشئى أنواعها قد غطت نص عرض الخطبة في الغالب ، فتصدّرت بذلك بنية الوسائل الإحالية الأخرى بمقدار مائة و واحدٍ وعشرين (121) إحالة ، حيث تعدّدت خلالها الضمائر و تنوّعت من مُستترة التي كُرّرت بحوالي ثلاثٍ و ثلاثين (33) مرة و بارزة التي تمثّل الضمائر المتصلة و هي تمثّل الأعلبية في هذا العرض و قد توزّعت هذه الإحالات في بنية الموضوع كالاتي : أربع و ثلاثين (34) إحالة في المقطع الأول و أربع و عشرين (24) إحالة في المقطع الثاني ، و ثمان و ثلاثين (38) إحالة فيما يُخصّ الجزء الثالث و أربع و عشرين (24) إحالة أخرى تضمّنها المقطع الرابع ، حيث لم يكن هناك فارق كبير وإنما كانت التكرارات مُتقاربة حتى أنّ الجزءين الثاني و الرابع احتويا على نفس المقدار من الضمائر أربع و عشرين (24) ضمير ، و هذا ما جعل أجزاء بنية عرض هذه الخطبة متماسكة متجانسة متداخلة على الرغم من تعدّد المواضيع في عرض الخطبة و لعل هذا راجع إلى ذكر المحل إليه مرة واحدة في الأعلب و تليه عدّت ضمائر تنوب و تُشير إليه كلفظ الجلالة الله ، و لفظ النساء و لفظ الزمان و النَّاس .... و غيرها ، حتى أنّ المقطع الثالث كانت إحالاته ضميرية 100%، نظرًا لوحدة الموضوع " التوصية بالنساء و بيان حقوقهن و واجباتهن" من جهة ، و من جهة أخرى فإنّ تكرار المحيل إليه لفظًا مرتين فقط جعل منه كُتلة ضميرية إحالية تزيد من توضيح الأفكار و سهولة توصيلها إلى المستمع ، و من أمثلتها في نص هذه الخطبة نذكر قوله ﷺ : ( لَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاع )<sup>1</sup> ، فهذا المثال تضمّن ثلاثة ضمائر هي: المتصل(الماء) و الضميرين المستترين (رضي "هو" ) ، (يطاع "هو") كُلُّها ضمائر تُحيل إلى مُحيل واحد و هو لفظ الشيطان الذي ذكر سلفا ، أيضًا كما في قوله عليه الصلاة و السّلام في خطبته هذه : ( وَلَكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًا )<sup>2</sup> ، فالضمير المتصل (هن) في هذا المثال عائد على النساء في المقطع الثالث . ثم تليها الإحالات الموصولية بستة عشر (16) إحالة كان أغلبها مُمثّلا باسم الموصول < من ، ما ، و البعض الذي و الذين > حيث كانت موزّعة كالاتي :

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق ، ص : 180 .

<sup>2</sup> \_ عبد الجليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 181 .

سبعة (7) إحالات في كل من الجزئين الأول و الثاني ، و إحالتين موصوليتين فقط في المقطع الرابع مع انعدام توفرها في المقطع الثالث نظرًا لكون الخطيب قد عالج فيه موضوعا واحدًا فقط فكان المحيل إليه واحد و هو لفظ النساء هذا ، أيضًا الخطيب ﷺ في هذا الجزء كان يُصدِر أحكام فلم يكن بحاجة إلى التأكيد بغير الضمير كاسم الموصول و غيره ، أضف إلى ذلك أن الموضوع الأساسي لهذه الخطبة هو تكملة التعاليم التي أُلقيت من قِبَل فلم يكن أكثرها بحاجة إلى بُرهان و دليل ؛ لأنها عبارة عن كلام و تعاليم النبي المعصوم الذي لا يَنْطِق عن الهوى<sup>1</sup> ، و من بين الأمثلة التي تنصُّ عليها في هذه البنية الخطابية : ( شِبْهُ الْعَمَدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَ الْحَجَرِ )<sup>2</sup> ، فاسم الموصول (ما) في هذا المثال يحيل إحالة قبلية على لفظ (شِبْهُ الْقَتْلِ الْعَمَدِ) أيضًا كما في قول النبي صلوات الله عليه و سلامه : (وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادِي وَشَعْبَانَ)<sup>3</sup> ، فاسم الموصول (الذي) العائد على لفظ (مُضَرٌّ) يحيل إحالة داخلية قبلية و غيرها . ثم تأتي بعدها الإحالات المقارنية التي ذُكرت سبع (7) مرات فقط في الأجزاء الأربعة ، حيثُ تَضَمَّنَ الأول أربع ( 4 ) إحالات مقارنية وهو أكثر الأجزاء اختواءً لها أمَّا الثاني فقد احتوى على إحالة واحدة فقط ، كما تَضَمَّنَ الرابع إحالتين فقط ، في حين انعدم هذا النوع من الإحالات في الجزء الثالث كما أشرنا سابقا أنَّ هذا الجزء قد احتوى على أحكاماً و توجيهاً فلم يكن بحاجة إلى تثبيت و تأكيد ، و من أمثلتها في هذه الخطبة كما يقول النبي الأكرم عليه الصلاة و السلام : (وَ إِنَّ أَوَّلَ دَمٍ نَبَدَأُ بِهِ )<sup>4</sup> ، فلفظ (أَوَّل) التي تدلُّ على الإحالة المقارنية تُحيل إلى لفظ الدم أيضًا كما في قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته هذه حول الإحالات المقارنية كما في المقطع الرابع : ( إِنَّ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ وَ آبَاكُمْ وَاحِدٌ )<sup>5</sup> ، فلفظة (واحد) التي كُثِّرَت مرتين في هذه العبارة تُحيل الأولى إلى وُحدانية الرَّبِّ و هو الله ، و تُحيل الثانية إلى وُحدانية الأبِّ و هو آدم

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق ، ص : 182 .

<sup>2</sup> \_ عبد الجليل عبده شليبي ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص : 180 .

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 180 .

<sup>4</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 182 .

<sup>5</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 180 .

عليه السّلام فكوّنت بذلك إحالتين مُقَارِنَتَيْنِ . و في آخر الترتيب تأتي الإحالات الإشارية بمقدار سبع (7) إحالات أيضًا ، ارتكز مُعظمها في المقطع الأول ب: خمس (5) إحالات ، و المقطع الثاني بإحالتين فقط بينما خلاّ المقطعين الثالث و الرابع من هذا النوع ، ممّا يدلُّ على أنّ هذان المقطعان لم يُشِرْ فيهما الخطيب لما كان كائنًا في الجاهلية كما في المقطعين الأول و الثاني حول حُرْمَةِ الرِّبَا و حُرْمَةِ الثَّارِ و حُرْمَةِ قَتْلِ النَّفْسِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ و غيرها . و إمّا خصَّهْمَا ببعض الوصايا و الإرشادات كتوصيته بالنساء و عدم الرجوع إلى الكفر ، و توصيته بإخوة المؤمنين و غيرها ، لذلك لم يكن بحاجة إلى توظيف أسماء الإشارة لتُحيل على ما هو كائن في النص و تشير إليه ، و من الأمثلة على ذلك نجد قوله ﷺ في هذه الخطبة في المقطع الأول : ( عَامِي هَذَا فِي مَوْقِفِي هَذَا )<sup>1</sup> فاسمًا الإشارة اللذين ذُكِرَا في هذا المثال المتمثلان في (هذا) مرتين الأولى تُحيل إلى لفظ (العام وهو التاسع من ذي الحجة ) و الثانية تُحيل إلى لفظ (الموقف وهو جبل الرحمة بمكة المكرمة ) حيث شكّل إحالة إشارية داخلية قبلية .

و بالتالي فقد أسَّهَمَ هذا التنوع الكبير في وسائل الإحالة السابقة الذُكِرَ في تماسك و انسجام بِنِيَةِ العَرَضِ لِخُطْبَةِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . و ترابط جُمْلِهَا وَمَقْطَعِهَا رُغْمَ تَعَدُّدِ مَوْضُوعَاتِهَا و اختلافها ، فأصبح كأنه كتلة واحدة لا ينفصل منها جزء عن آخر ، و بالتالي فإذا تحقَّق التماسك النصِّي من الناحية الشكلية ، فإنَّه من الطبيعي أن يتحقَّق التماسك من الناحية الدلالية<sup>2</sup> . أضف إلى ذلك بأنَّ وحدة الهدف من هذه الخطبة كَفَلَتْ تحقيق التماسك الدلالي لها المتمثّل في الوصية بالتقوى و العمل الصالح .

أمّا فيما يُخَصُّ الجدول رقم ستة (06) الذي تضمّن مجموعة من المحيلات إليها الخاصة بنصّ عرض الخطبة و عدّد تكرارها ، حيث نلاحظ من خلاله أنّ أكثر المحيلات في هذه البنية تُشير إلى لفظ "النس" ب : اثنان و خمسين (52) مُجِيل مُنْتَشِرَةٌ فِي كَامِلِ أَجْزَاءِ الْعَرَضِ ، حيث أُحِيلَ إِلَى هَذَا

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق ، ص : 180 .

<sup>2</sup> \_ ينظر : صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج1 ، ص : 300 .

اللفظ في الجزء الأول خمسة عشر (15) مرة ، بينما أُحِيلُ إليه خمس ( 5 ) مرات في المقطع الثاني و في الثالث تسعة عشر (19) مرة بينما أُشِيرُ إليه في المقطع الرابع ثلاثة عشر (13) مرة ، ممَّا يُوحِي إلى أنَّ هذا اللفظ عنصر أساسي في الخطبة كون هذه الخطبة مُوجَّهة إلى كافة النَّاسِ لأنَّ مُحتواها خاص بالجميع ؛ لكون الدين الإسلامي دين الخلق جميعًا . لذلك كان الخطيب في خُطبته هذه لم يُخصَّ الخطاب بالمؤمنين فقط ، و إنما جمع المؤمن وغيره و ذلك في قوله عليه صلوات الله و سلامه : "يا أَيُّهَا النَّاسِ" ، لأنَّه صلى الله عليه وسلَّم أمره الله تعالى بتبليغ رسالته للنَّاسِ جميعًا و أن يخاطب عقول المكذبين و المنكرين للدين الإسلامي ، مُعْتَمِدًا في ذلك على الحكمة و الموعظة الحسنة و أن يقول للنَّاسِ حُسْنًا<sup>1</sup> ، فهو قد حَمَلَ مسؤولية نُشر دعوَاهِ إلى آخر يومٍ في حياته ، و كانت خُطبته هذه في آخر مطاف دعوته ، بِضَعَةِ سَطُورِ ضَمَنِّهَا كُلِّ ما دعا إليه مدَّة اثنان و ثلاثين (32) سنة . ثمَّ يليه لفظ (النساء) الذي أُحِيلُ له ستة عشر (16) مرة ، حيث خَلَّتْ الأجزاء الثلاثة : الأول و الثاني و الرابع من الإحالة إلى هذا اللفظ ، و تَكَثَّفَ ذِكْرُهَا في الجزء الثالث لكون هذا الجزء خصَّصَه الخطيب عليه الصلاة و السَّلام بقضايا خاصَّة بالنساء و مسؤوليَّتهنَّ اتِّجاه أَرْوَاجِهِنَّ و العكس ، و لم يُطْرَحَ في بقيَّة الأجزاء كوئها خاصة بمواضيع أخرى . ثمَّ يأتي بعده لفظ الجلالة (الله) الذي أُحِيلُ إليه تسع (9) مرات ، و ثلاث (3) مرات في المقطع الأول و مرة واحدة في المقطعين الثاني و الثالث و أربع (4) مرات في المقطع الرابع . ثمَّ يليه لفظ الرسول (صلى الله عليه وسلَّم) الذي أُشِيرُ إليه ست (6) مرات ، فمرتين خاصَّة بالجزء الأول مع انعدام ذِكْر ما يُجِيلُ إليه في المقطعين الثاني و الثالث ، و إعادة الإحالة إليه في المقطع الرابع ب: ثلاث (3) مرات ، ثمَّ يليه لفظ (الشیطان) الذي أُحِيلُ إليه ب : ست (6) إحالات أيضًا ذُكِرَتْ كُلُّهَا في المقطع الثاني مع انعدام الإشارة إليه في المقاطع الأخرى ممَّا يُوحِي إلى أنَّ النبي عليه الصلاة و السَّلام حَدَّرَ من الشيطان وعمله في ذلك الجزء. و في الأخير نخلُص ممَّا سبق ذِكْرُه إلى أنَّ عرض خُطبة الوداع يَتَمَحَوَّر حول ثلاثة عناصر أساسية و هي : الله : الباعث للدين الإسلامي ، و الرسول عليه الصلاة و السَّلام :

<sup>1</sup> \_ جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصِّية ، ص : 67 \_ 68 .

الخطيب الناقل لتعاليمه ، و الناس : الجمهور المتلقي لهذه الخطبة ، بالإضافة إلى بعض المحيالات إليها الأخرى كالزمان و النسيء و المؤمن ، و البيع ، و كتاب الله و سنة نبيه ... إلخ .

**خلاصة :** و خلاصة القول فقد سيطرت الإحالات الداخلية على الخارجية ، و القبلىة على البعدية و البعيدة المدى على القريبة ، و الضميرية على باقي الوسائل الأخرى ، و بالتالي هذا فيما يخص مواضع الإحالة في عرض الخطبة و كل ما يتعلق به ، ثم نعرض بعد ذلك إلى الركن الأخير من الخطبة و هي الخاتمة .

### 3/ مواضع الإحالة في خاتمة الخطبة :

الخاتمة في الحقيقة هي أكثر النقاط إستراتيجية في الخطاب ، لأن ما يقوله الإنسان في النهاية فهو الذي يبقى يرنُّ في آذان المستمعين كذلك فهي تمثل ربما الكلمات التي تبقى عالقة في أذهانهم<sup>1</sup> نظرًا لهذه الأهمية التي نعتريها الخاتمة نخوضها بالدراسة و التحليل هي الأخرى كباقي أركان الخطبة و هي محدّدة بالأسطر الأخيرة في هذه الخطبة كما يأتي : { أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَسَمَ لِكُلِّ وَاْرثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ و لَا يَجُوزُ لِوَارِثٍ وَصِيَّةٌ ، و لَا يَجُوزُ وَصِيَّةٌ فِي أَكْثَرِ مَنْ ثُلْثِ و الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ و لِلْعَاْهَرِ الْحَجَرِ . مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ و الْمَلَائِكَةُ و النَّاسُ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ و لَا عَدْلٌ . و أَنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِّي فِيمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ و أَدَّيْتَ و نَصَحْتَ ، فَقَالَ بِأَصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ و يُقَلِّبُهَا عَلَى النَّاسِ : اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ و السَّلَامُ عَلَيْكُمْ و رَحْمَةُ اللَّهِ }<sup>2</sup> . حيث كانت هذه الخاتمة عبارة عن مَقْطَع من مقاطع العرض ، و إنما واصل فيها

<sup>1</sup> \_ ديل كارنيجي ، فن الخطابة ، ص : 127 .

<sup>2</sup> - سعيد بن علي ثابت ، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ ( دراسة تحليلية لنماذج من خطب الرسول ﷺ ) ، ( د ط ) ، ( د ت ) ص : 60 .  
نقلا عن : محمد بن محمد أبو شهبه ، السيرة النبوية في ضوء الكتاب و السنة ، ج 2 ، دمشق ، ط 2 ، 1412 هـ ، ص 574 .

## الفصل الثاني : الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ

النبي عليه الصلاة والسلام وصاياه للمؤمنين فخصَّها بقضية الميراث و الابتعاد عن الزنا و مسألة النسب و التبني أيضًا و غيرها . و للكشف عن مواضع الإحالة فيها نقوم بوضع الجدول الآتي :

العنصر الاتسافي	العنصر المحيل	نوعه	العنصر المحيل إليه	نوع الإحالة	المدى الإحالي
قسم	هو	ضمير مستتر	الله لفظ الجلالة	داخلية قبلية	ذات المدى القريب
نصيبي(هـ)	الهاء	ضمير متصل	الوارث	داخلية قبلية	ذات المدى القريب
أكثر	أكثر	اسم مقارنة	الثلث	داخلية بعدية	ذات المدى القريب
من	من	اسم موصول	واحد من الناس (الولد)	خارجية	/
ادعى	هو	ضمير مستتر	واحد من الناس (الولد)	خارجية	/
أبي(هـ)	الهاء	ضمير متصل	واحد من الناس (الولد)	خارجية	/
تولى	هو	ضمير مستتر	واحد من الناس (العبد)	خارجية	/
مؤالي(هـ)	الهاء	ضمير متصل	واحد من الناس (العبد)	خارجية	/
علي(هـ)	الهاء	ضمير متصل	واحد من الناس (العبد)	خارجية	/
من(هـ)	الهاء	ضمير متصل	واحد من الناس (العبد)	خارجية	/
أنتم	أنتم	ضمير منفصل	الناس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
تسألون	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد

الفصل الثاني : الإحالة في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ

عَدِّي ( )	الياء	ضمير متصل	الرسول (ص)	إحالة خارجية	/
أَنتُمْ	أَنتُمْ	ضمير منفصل	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
قائلون	واو الجماعة	ضمير متصل	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
قالوا	هم	ضمير مستتر	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
نشهُدُ	نحن	ضمير مستتر	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد
أَنْتَ (ك)	الكاف	ضمير متصل	الرسول (ص)	خارجية	/
بَلَّغْتَ	أنت	ضمير مستتر	الرسول (ص)	خارجية	/
أَدَّيْتُ	أنت	ضمير مستتر	الرسول (ص)	خارجية	/
نَصَّحْتَ	أنت	ضمير مستتر	الرسول (ص)	خارجية	/
قال	هو	ضمير مستتر	الرسول (ص)	خارجية	/
بَأَصْبُعِ (هـ)	الهاء	ضمير متصل	الرسول (ص)	خارجية	/
يُرْفَعُ (ها)	الهاء	ضمير متصل	أصْبُع السبابة	داخلية قبلية	ذات المدى القريب
اشْهَدُ	أنت	ضمير مستتر	الله لفظ الجلالة	خارجية	/
اشْهَدُ	أنت	ضمير مستتر	الله لفظ الجلالة	خارجية	/
اشْهَدُ	أنت	ضمير مستتر	الله لفظ الجلالة	خارجية	/
عليكم (كم)	كم	ضمير متصل	النَّاس	داخلية قبلية	ذات المدى البعيد

الجدول : 01

— و تخلص من الجدول السابق إلى الجدول الآتي :

عدد تكراره	المحيل إليه	عدد تكرارها	نوع الإحالة
4 مرات	واحد من النَّاس (العبد)	11 إحالة	الإحالة الداخلية
3 مرات	واحد من النَّاس (الولد)	17 إحالة	الإحالة الخارجية
4 مرات	الله لفظ الجلالة	26 إحالة	الإحالة الضميرية
6 مرات	الرسول (ص)	إحالة واحدة	الإحالة الموصولية
7 مرات	النَّاس	إحالة واحدة	الإحالة المقارنة
مرة واحدة	الوارث	0	الإحالة الإشارية

الجدول : 02

— التعليق :

فواضح بعد عملية الإحصاء أنَّ هذه الخاتمة قد اشتملت على حوالي ثمانٍ و عشرين (28) إحالة منها سبعة عشر (17) إحالة خارجية ، و إحدى عشر (11) داخلية مُقسَّمة إلى عشرٍ (10) إحالات قَبْلِيَّة و إحالة واحدة فقط بَعْدِيَّة ، حيث نستنتج من خلال الجدول الثاني (02) عن طريق الجدول الأوَّل (01) ما يأتي:

\* غلبة الإحالات المقامية على نَظِيرَتِهَا النَّصِيَّة على مستوى الخاتمة ، و كان ذلك تَبَعًا لِأحدِ شُرُوط الخاتمة التي تُنصُّ على قُوَّة الألفاظ و المعاني و عدم الطُول ، ولتحقيق ذلك لجأ الخطيب عليه الصلاة و السَّلَام إلى ما هو خارج النص ليتمكَّن من مُعالجة بقيَّة الموضوعات الأخرى ، حتى أنَّ بَضْعَةَ هذه السُّطور قد احتوت على ثلاثة مواضع على الرغم من قِصَرِهَا ، حيث قامت الإحالات الخارجية برنِطِ النصِّ الخاتمة — بالسياق أو العالم الخارجي ، فهي تعمل على صُنْع النَّص من جديد بدل

دَمَجِ الْجُمْلِ بعضها ببعض ، و ذلك من خلال الدور الذي يقوم به المتلقي الذي تتوفر فيه شروط المتلقي النموذجي<sup>1</sup> ، و قد تَمَّتْ أَغْلِبُهَا عن طريق الضمائر المستترة و المتصلة التي تُوحِي بتوجيه الرسول عليه الصلاة و السَّلامِ خطابَه إلى واحد من النَّاسِ بدل الجميع بدون تحديد ، و إنما عن طريق التأويل نستنتج أنَّ المقصود الأوَّل هو الولدُ ، و الثاني هو العبدُ في سبع (7) إحالات .

\* أمَّا الإحالات الداخلية فعلى الرغم من قِلَّتِهَا إِلَّا أنَّهَا سَاهَمَتْ و لو بشكل بسيط في تماسك نص الخاتم و تراثِطِهِ ، مثَلَتْهَا مُخْتَلَفٌ وسائل الإحالة من اسم موصول و اسم مقارنة و الضمائر بنوعيتها المتصلة و المستترة حيث سَيَطَّرَتْ فيها القبلية على البعدية بعشر (10) إحالات مُقَابِلِ إحالة واحدة نظرًا لكون الخطيب في الختام لخطبته هذه كان يُقَلِّلُ من كلامه من خلال تفاعله للتكرار ، حتى لا يتضجَّر السامع و يَمَلُّ و كان ذلك أيضًا من باب التوضيح ، فكان الخطيب يذكر المحيل إليه في البداية ثم يليه بمجموعة من الضمائر التي تُحِيلُ كل منها على سبيل الإحالة النصيَّة القبلية التي جعلت من هذه الخاتمة عبارة عن لبنة و حلقة مُتَرَاصَّة على الرغم من قِلَّة وجودها في هذا النص .

\* نلاحظ من خلال الجدول (02) أيضًا أنَّ الإحالات الضميرية قد تَصَدَّرَتْ باقي الوسائل الإحالية الأخرى بما يقارب ستِّ و عشرين (26) إحالة بنوعيتها الضمائر المتصلة التي ذُكِرَتْ ثلاثة عشر (13) مرة خلال الخاتمة ، و المستترة اثنا عشرة (12) مرة ، مع ضمير منفصل واحد ، مع غياب تام للضمائر المنفصلة ، ممَّا يُوحِي بترايط موضوعات الخاتمة و تَسْلُسُلِهَا ، فينتج عن ذلك قُوَّة دلالية في معانيها ، و سُهولة في توصيل الأفكار إلى المتلقي . و من ثَمَّ فَهْمُ الغرض منها ، من بين الأمثلة على ذلك كما في قوله عليه الصلاة و السَّلامِ : ( إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَسَمَ )<sup>2</sup> ، فالضمير المستتر (هو) المولَّد من الفعل الماضي (قسم) يُحِيلُ إلى لفظ الجلالة (الله) الذي ذُكِرَ قبله ، فتولَّدت إحالة داخلية قبلية

<sup>1</sup> — ينظر : صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1 ، ص : 210 .

<sup>2</sup> — سعيد بن علي ثابت ، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ ( دراسة تحليلية لنماذج من خطب الرسول ﷺ ) ، ( د ط ) ، ( د ت ) ص : 60 . نقلًا عن : محمد بن محمد أبو شهبة ، السيرة النبوية في ضوء الكتاب و السنة ، ج 2 ، دمشق ، ط 2 ، 1412 هـ ، ص 574 .

أيضًا كما يقول الرسول الأكرم ﷺ: (لَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَ لَا صَرْفٌ) <sup>1</sup> ، فالضمير المتصل (الماء) الذي يُحيل إلى أحد النَّاسِ و المقصود بالضبط هو (العبد) ، كما يقول الخطيب عليه الصلاة و السَّلام في هذه الخاتمة : ( و أنتم تسألون ) <sup>2</sup> ، فالضمير المنفصل ( أنتم ) يُحيل إلى لفظ النَّاسِ الذي ذُكر في بداية هذا الجزء . ثم تليها الإحالات الموصولية التي ذُكرت مرة واحدة فقط في نص الخاتمة ككُل ، و مثَّلهَا الاسم الموصول (مَنْ) كما جاء في قول النبي عليه الصلاة و السَّلام : ( مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ) <sup>3</sup> ، فاسم الموصول (من) الذي يُحيل إحالة خارجية إلى أحد النَّاسِ و المقصود (الولد) ، ثم تأتي بعدها الإحالات المقارنية التي ذُكرت مرة واحدة فقط هي الأخرى مُتمثلة في لفظة (أكثر) التي تدل على الكمية من خلال المثال الآتي الذي يقول فيه الرسول ﷺ : ( و لَا يَجُوزُ وَصِيَّةٌ فِي أَكْثَرٍ مِنْ ثُلْثٍ ) <sup>4</sup> ، فهذا اللَّفْظُ (أكثر) الذي يُحيل إحالة نصية بعدية على لفظ الثلث مع انعدام تام للإحالات الإشارية ممَّا يدل على أَنَّ النبي عليه الصلاة و السَّلام في خاتمته هذه نصَّ على بعض القضايا التي قال بها الدين الإسلامي من الميراث و الوصية و الزنا و النسب و غيرها من القضايا التي لَيْسَتْ بحاجة إلى تأكيد و تدليل ، أضف إلى ذلك كَوْنُ الخطيب في مَوْقِفٍ كان لزاما عليه أَنْ يقول كلمته الأخيرة بشيء من الخِفَّةِ و السَّرعة ؛ لأنَّه في مَوْضِعٍ خَتَمَ و انتهَاءُ الأمر الذي جعله لم يَكُنْ بحاجة إلى ذكر بعض منها في خاتمته هذه ، و إمَّا خَلَّتْ منها تماما .

\* من الملاحظ أيضًا على الجدول الثاني (02) تَعَدُّدٌ فِي ذِكْرِ المحيَّلات إليها تقريبا ستة ، أكثرها كان خطابًا غير مُحدَّدٍ مُوجَّهٍ إلى واحد من الجمهور \_ النَّاسِ \_ بدل جميعهم ، و كان خطابًا للعبد أكثر من الولد الأوَّل ب : أربَع (4) إحالات ، و الثاني ب : ثلاثة (3) إحالات فقط ، وهي في جُمْلها إحالات خارجية ترتبط بالسياق المقامي ، حيث يعود الأمر في ذلك إلى طبيعة القضايا المطروحة في

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق ، ص : 60 .

<sup>2</sup> \_ سعيد بن علي ثابت ، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ ( دراسة تحليلية لنماذج من خطب الرسول ﷺ ) ، ( د ط ) ، ( د ت ) ص : 60 . نقلًا عن : محمد بن محمد أبو شهبة ، السيرة النبوية في ضوء الكتاب و السنة ، ج 2 ، دمشق ، ط 2 ، 1412 هـ ، ص 574 .

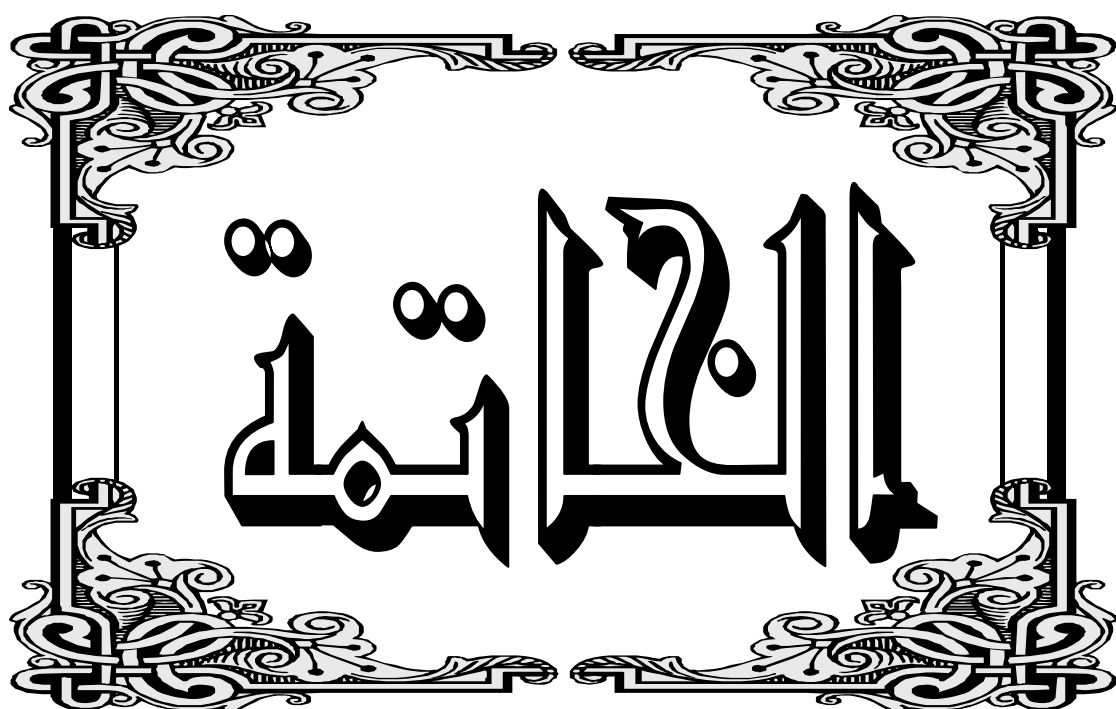
<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 60 .

<sup>4</sup> \_ المرجع نفسه ، ص : 60 .

نصّ الخاتمة كونها أمور يتحرّج منها المؤمنون كالزنا و التبيّي و غيرها ، لذلك خصّ الرسول الكريم خاتمته هذه بما هو خارج النص و بشخص غير معروف و لا محدّد ، أي أنّ التحذير كان يشمل الجميع ، أضف إلى ذلك أنّ لفظ الرسول \_ الخطيب \_ ﷺ قد أُحيل إليه ست (6) مرات في شهادة النَّاس إليه عليه الصلاة والسَّلام بتكْملة ما هو مُرسلٌ من أجله ، ثم تأتي من بعده بقيّة الألفاظ المشار إليها مرة واحدة فقط و هي كثيرة منها لفظ الجلالة (الله) و لفظ النَّاس و الثُّلث و الوارث .

**خلاصة :** نستنتج ممّا سبق أنّ الخاتمة التي تُمثّل الركن الأخير من الخطبة ، فقد احتوت على قدر من الإحالات تصل إلى ثمان وعشرين (28) إحالة ، حيث سيطرت فيها الإحالات المقامية على النصية و القبليّة على البعديّة ، و القريبة المدى على البعيدة ، كما سيطرت فيها الإحالات الضميرية على غيرها من الوسائل الإحالية الأخرى التي تكاد تنعدم من خلالها ، فهذه هي إذاً البنية الإحالية لخاتمة خطبة حجة الوداع و التي كانت زيادة في التأكيد على المبادئ الإسلامية<sup>1</sup> التي تُقوّم الإنسان و تُصلح حاله و كل ما يُحيط به من أسرة و مال و أولاد ..... و غيرها من أمور الحياة .

<sup>1</sup> \_ جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصيّة ، ص : 63 .



## الخاتمة

و في الختام ، و بعد هذا السير الممتع و الشاق في دراسة "البنية الإحالية في خطبة حجة الوداع للرسول ﷺ" ، نُذيلُ بحثنا هذا بخاتمة نُخَلِّصُ فيها إلى بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة ، و هي كالآتي :

- 1 \_ اعتمدت الاتجاهات اللسانية القديمة على الجملة اعتمادا كبيرا ، و اعتبروها أكبر وحدة لغوية في التحليل اللساني . بينما كان إعتقاد المدارس اللغوية الحديثة على النص في ذلك .
- 2 \_ لسانيات النص هي ذلك الفرع من علم اللغة جديد البروز ، يسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص ، و تُعتبر النص أكبر وحدة في التحليل اللساني .
- 3 \_ النص في ظلّ نحو النص ، يجب أن تتوافر فيه عدّة معايير نصّية حتى يُطلق عليه لفظ " نص " هي : الاتساق (السبك) ، الانسجام (الحبك) ، القصديّة ، المقامية ، الإعلامية ، المقبوليّة ، التناص .
- 4 \_ إنّ التماسك النصّي هو أبرز محاور علم لغة النص ، ذلك أنّه يُعنى بدراسة العلاقات و الأدوات الشكلية الدلالية التي تُسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية و الخارجية .
- 5 \_ يرتكز عمَلُ عالمِ النص على وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصّية بمستوياتها المختلفة و ربط النصّ بالعالم الخارجي .
- 6 \_ للخطابة أصناف عديدة تختلف باختلاف الموضوع الذي تُعالجه .
- 7 \_ من بين أهداف الخطابة : التأثير و الإقناع ، توضيح شيء ما ، الحثّ على التغيير و الحركة و عدم السكون ، إضافة إلى التسلية .

8\_ تُمثّل الإحالة وسيلة من وسائل التماسك الدلالي للنّص ، فهي وُجُوب تطابق العلاقات الدلالية بين العبارات المذكورة في النّص و عبارات أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من النّص أو خارج النّص. تُؤدّي وظيفة الاختزال و الاقتصاد في اللغة ، و من ثمّ تُنْتَظَم الفكرة الأساسية للنص .

9\_ تتطلب الإحالة النصّية من المتلقي أو المستمع البحث في مُحيط النص على مرجعية المحال إليه و تقوم بدور فعّال في تماسك النّص و انسجامه .

10 \_ تتطلب الإحالة الخارجية من المستمع أو القارئ الإلتفات إلى خارج النّص حتى يتعرّف على المحال إليه من بين الأشياء المحيطة به ، فهي تربط النّص بسياق الحال ، ولا تقوم بوظيفة الربط و التماسك و إنّما تقوم بصنّع النّص من جديد وإعادة بنائه .

11 \_ تعتمد الإحالة \_داخلية أو بعدية \_ على مجموعة من الوسائل الاتساقية هي : ( الضمائر أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة ، أدوات المقارنة ) ، و هي عناصر ليس لها معنى في ذاتها ، و إنّما تُوظّف لبيان معناها من خلال الإشارة إلى مُكوّن آخر يُفسّرُها . و هي ضرورية في كلّ نصّ لتحقيق الاختصار و تجنبًا للتكرار .

12 \_تقوم الإحالة بدور فعّال في تحقيق التماسك بين أجزاء النّص من الناحية الجمالية ، إضافة إلى أنّها تُحقّق الاستمرارية في المعنى ، وتقوم بتكثيف اهتمام المتلقي و تُشوِّقه على مواصلة القراءة أو الاستماع .

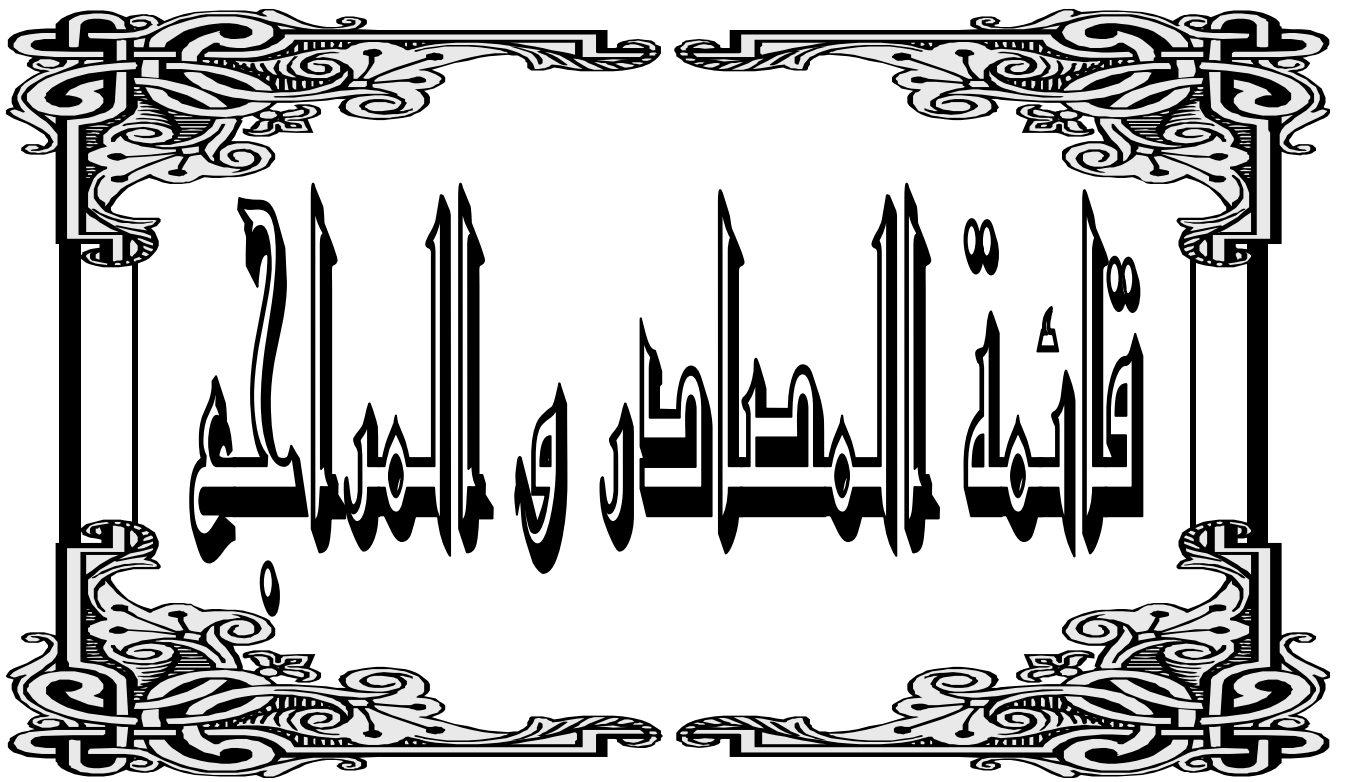
13 \_ حُطبة الوداع للرسول محمد صلوات الله عليه وسلامه حُطبة قيّمة في معناها ، ثَقِيْلَة في وزنها راقية في جودتها ، رفيعة في مكانتها ، فهي حُطبة و إنّ كانت من الحجم الصغير إلّا أنّ معناها كبير و هدفها غالٍ حُطبة النبي الأكرم ﷺ هي من الحُطب الجامعة لأنّها حَوّت على تعاليم كثيرة و هامة خاصة بالدين الإسلامي فهي آخر حُطبة للرسول عليه الصلاة والسّلام .

14 . ساهمت الإحالة باختلاف مرجعيتها بشكل كبير في تحقيق تماسك أركان الخطبة على الرغم من احتوائها لَكُمْ من المواضيع و الأفكار، فجعلت منها كتلة واحدة .

15 \_ قامت وسائل الإحالة المختلفة بتناسق أجزاء الخطبة و انسجامها ، و بتنوعها أضفت على نص الخطبة جمالية و رونقاً جذاباً ، و ذلك من خلال تحقيقها للاختصار و الإيجاز و تجنب التكرار.

16 \_ سيطرت الإحالات الداخلية على نص خطبة الوداع \_ خاصة العرض \_ على نظيرتها الخارجية ممَّا حَقَّقَ لها تماسكاً و استمرارية في المعنى . كما سيطرت الإحالات النصية القبلية على البعدية في نص هذه الخطبة ، بُعِيَّة التأكيد و التثبيت على ما يقوله الخطيب عليه الصلاة و السَّلام من تعاليم شرعية ، كما غلبت الإحالات الداخلية البعيدة المدى على القريبة لِتُشِيرَ لَدَى المتلقي شَوْقًا و تَوْفَع معلومة جديدة ، لأنَّ من أهداف الخطيب في خُطْبته هذه الإقناع و التأثير .

وختاماً .... ليس لنا ، و لا لغيرنا ادِّعاءُ الإحاطة و الإلمام بكامل جوانب هذا الموضوع ، و لكننا نحسب أنفسنا قد اجتهدنا في الإلمام بجوانب هذا الموضوع من خلال هذا البحث ، فإنَّ قَصْرنا فضَعَفُ ساقه العجزُ إلينا و إنَّ قَارِننا و وُفُقنا ففضل من الله علينا . و لَنْ يكون إن شاء الله هذا البحث هو الأوَّل أو الأخير الذي كان حول خُطبة من خُطب النبي عليه الصلاة و السَّلام و إمَّا قد يطرُقُه غيرنا فيَتَيَسَّر له أن يَسْتَحلي بقيَّة عناصره .



## قائمة المصادر و المراجع

\_ القرآن الكريم ( رواية حفص عن عاصم )

\_ المصادر و المراجع العربية و المترجمة

1 \_ إبراهيم محمود خليل ، في اللسانيات و نحو النص ، دار المسيرة للطباعة و النشر و التوزيع ط1 ، 2007م .

2 \_ الأب لويس شيخو اليسوعي ، علم الأدب في علم الخطابة ، ج2 ، مطبعة الآباء اليسوعيون في بيروت ، ط3 ، 1936م .

3 \_ ابن منظور جمال الدين الأنصاري :

أ \_ لسان العرب ، ج 12 ، دار المعارف ، القاهرة ، ( د ط ) ، ( د ت ) .

ب \_ لسان العرب المحيط ، ج3 ، إعداد و تصنيف : يوسف خياط ، دراسات لسان العرب بيروت ، لبنان ، ( د ط ) ، ( د ت ) ، مادة : ( ن ص ص ) .

4 \_ أبو بكر جابر الجزائري ، هذا الحبيب ( يا محب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ، شركة القدس للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مكتبة العلوم و الحكم ، المدينة المنورة ، ط1 ، 2007 م .

5 \_ أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1999 م مادة ( ن ص ص ) .

6 \_ أبو القاسم الشابي ، أغاني الحياة ، الدار التونسية للنشر ، ( د ط ) ، 1966 م .

7 \_ أحمد محمد الحوفي ، فن الخطابة ، دار النهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ، ط1 1996 م .

- 8 \_ أحمد مدّاس ، لسانيات النَّص ( نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري) ، عالم الكتب الحديث إربد ، الأردن ، جدار للكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007 م .
- 9 \_ أحمد عفيفي :
- أ \_ نحو النَّص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 2000م.
- ب \_ الإحالة في نحو النَّص ، كلية العلوم ، جامعة القاهرة ، ( د ط) ، ( د ت) .
- 10 \_ أرسطو طاليس ، فن الخطابة ، ج1 ، ترجمة : إبراهيم سلامة ، ( د ط) ، ( د ت) .
- 11 \_ الأزهر الزّناد ، نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا) ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1993 م .
- 12 \_ إلهام أبو غزالة علي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و ولفانج ديسلر) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1 ، 1999 م .
- 13 \_ إيليا أبو ماضي ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ( د ط) ، 1986 .
- 14 \_ براون ، ج، ب، و يول ، ج، تحليل الخطاب ، ترجمة : محمد لطفي الزليطي ، ومنير التريكي جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية ، ( د ط) ، 1997 م .
- 15 \_ تمام حسّان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ( د ط) 1994 م .
- 16 \_ جرجي شاهين عطية ، سلّم اللسان في الصرف و النحو و البيان ، ج1 ، دار ريجاني للطباعة و النشر ، بيروت ، ط4 ، ( د ت) .
- 17 \_ جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة الإسلامية و اللسانيات النصّية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ( د ط) ، 1998 م .

- 18 \_ جورج موانان ، مفاتيح الألسنية،ترجمة : الطيب البكوش ، منشورات الجديد ، تونس، (د ط) 1981م.
- 19 \_ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، ترتيب و مراجعة: داود سلّوم ، و داود سلمان العنبكي ، و إنعام داود سلّوم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 م .
- 20 \_ خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2009 م .
- 21 \_ ديل كارنيحي ، فن الخطابة (اكتساب الثقة) ، الأهلية للنشر و التوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ، ط1 ، 2001 م.
- 22 \_ روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، ترجمة : تمام حسان ، عالم الكتب القاهرة ، ط1 ، 1998 م .
- 23 \_ سعد مصلوح ، من نحو الجملة إلى نحو النص ، جامعة الكويت ، (د ط) ، 1990 م .
- 24 \_ سعيد بن علي ثابت ، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم ( دراسة تحليلية لنماذج من خطب الرسول صلى الله عليه و سلّم ) ، (د ط) ، (د ت) .
- 25 \_ سعيد حسن بجيري ، علم لغة النَّص (المفاهيم و الاتجاهات ) ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ط1 ، 1997 م .
- 26 \_ الشيخ علي محفوظ ، فن الخطابة و إعداد الخطيب ، دار الاعتصام ، (د ط) ، (ط ت) .
- 27 \_ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصّي بين النظرية و التطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكيّة ) ، ج1 ، دار قباء ، القاهرة ، ط1 ، 2000 م ،

- 28\_ صفّي الرحمان المباركفوري ، الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ( د ط ) ، 2008 م .
- 29\_ صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النَّص ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية ، لوجمان ( د ط ) ، ( د ت ) .
- 30\_ عبّاس حسن ، النحو الوافي ، (مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجردة )، ( د ط ) ( د ت ) ، ج 1، 2001 م .
- 31\_ عبّاس علي الأوس ، الإحالة في القرآن الكريم ، دار ضفاف للطباعة و النشر و التوزيع بغداد ، العراق ، ط 1 ، 2012 م .
- 32\_ عبد الجليل عبده شلبي ، فن الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط 3 1987 م .
- 33\_ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تحقيق : عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، ( د ط ) ، 1980 م .
- 34\_ عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ( د ط ) ( د ت ) .
- 35\_ عبد الله بن محمد النجدي آل الشيخ ، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مصر ( د ط ) ، 1242 هـ .
- 36\_ عزة محمد شبل ، علم لغة النَّص (النظرية و التطبيق) ، تقديم : سليمان العطار ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2007 م .
- 37\_ عز الدين ميهوي ، في البدء كانت أوراس ، دار الشهاب ، باتنة ، ط 1 ، 1985 م .

- 38\_ عمر أبو خرمة ، نحو النَّص ( نقد نظرية ... و بناء أخرى ) ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ط 1 ، 2004 م .
- 39\_ كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنَّص ( مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج ) ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط 2 ، 2010 م .
- 40\_ ليندا قيَّاس ، لسانيات النَّص النظرية و التطبيق ( مقامات الهمداني أنموذجا ) ، تقديم : عبد الوهاب شعلان ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 11 ، 2009 م .
- 41 \_ محمد بن محمد أبو شهبه ، السيرة النبوية في ضوء الكتاب و السنة ، ج2، دمشق ، ط 2 1412 هـ .
- 42 \_ محمد خطابي ، لسانيات النَّص (مدخل إلى انسجام الخطاب ) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 2000 م .
- 43 \_ محمد رشاد الحمزاوي ، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ، الدار التونسية للنشر تونس ، ط 1 ، ( د ت ) .
- 44 \_ محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ، ج 1 المؤسسة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 2001 م .
- 45 \_ محمد علي السَّراج ، اللباب في قواعد اللغة و آلات الأدب ( النحو و الصرف \_ البلاغة و العروض \_ اللغة و المثل ) ، تحقيق و مراجعة : خير الدين شَمْسِيّ باشا ، ط 1، دار الفكر، دمشق سوريا ، ط 1 ، 1982 م .
- 46 \_ محمد غزالي ، فقه السيرة ، دار المعرفة ، باب الوادي ، الجزائر ، (دط)، (دت) .
- 47 \_ مصطفى النَّحَّاس ، نحو النَّص في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، (ذات سلاسل)، الكويت ط 1 ، 2001 م .

48\_ مريم فرنسيس ، في بناء النَّصِّ و دلالاته ( محاور الإحالة الكلامية ) ، ج 1 ، دمشق ، ( د ط ) 1998م .

49\_ نعمان بوقرة ، معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النَّصِّ و تحليل الخطاب (دراسة معجمية) ، عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، ( د ط ) ، 2010 م .

47\_ ياسين عماد محمد عمارة ، الخطبة الإسلامية بين النظرية و التطبيق ، مكتبة عباد الرحمان الرياض ، ط 2 ، 2002 م .

\_ المراجع الأجنبية :

1-Halliday & R-Hassan , Cohésion in English , Logman , London 1976.

2-Robert De Beaugrand and Dressler , Introdaction To Text Linguistics , 1978 .

3- Van Dijk , T, A , Text and Context , Logman , London , 1977.

\_ الرسائل و البحوث :

1 \_ حورية رزوقي ، انسجام النَّصِّ الشعري عند حسين زيدان ، رسالة ماجستير ، إشراف : الدكتور بلقاسم مالكية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2009\_ 2010 م .

2 \_ مفتاح بن عروس ، الاتساق و الانسجام في القرآن الكريم ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : الأستاذ و الدكتور زوبير سعدي و الأستاذ الدكتور الحوَّاس مسعود ، ، جامعة الجزائر ، 2007 \_ 2008 م .

\_ المجالات و المقالات :

- 1 \_ بشير إبرير ، مفهوم النَّص في التراث اللساني العربي ، مجلة دمشق ، المجلد : 23 ، العدد : 01  
2007م
- 2 \_ بشير إبرير ، من لسانيات الجملة إلى علم النَّص ، مجلة الموقف العربي ، مجلة شهرية أدبية تصدر  
عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد : 401 ، أيلول 2004 م .
- 3 \_ عبد الجليل غزالة ، لسانيات النَّص و المتلقي ، الزيارات : 558 ، 10 / 01 / 2009م .



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	شكر و تقدير
أ _ د	مقدمة
/	مدخل : قضايا لسانيات النص و الخطابة
10	تمهيد
12	أولا : مفهوم النص
12	لغة
13	اصطلاحا
16	ثانيا : لسانيات النص
16	1/ مفهومها
18	2/ قضاياها
18	2-1- الاتساق و وسائله
22	2-2 - الانسجام و مظاهره
23	3/ شروطها
26	4/ مهامها
27	ثالثا : الخطابة
27	1/ تعريفها
27	لغة
27	اصطلاحا
28	2/ نشأتها و عوامل رقيها

30	3/ أنواعها
32	4/ أركانها
35	5/ خصائصها الفنية
/	الفصل الأول : ماهية الإحالة
38	أولا : مفهوم الإحالة
34	لغة
39	اصطلاحا
42	ثانيا : أنواعها (أقسامها )
42	1/ إحالة خارجية
45	2/ إحالة داخلية
49	ثالثا : وسائلها
50	1/ الضمائر
53	2/ أسماء الإشارة
56	3/ أدوات المقارنة
58	4/ الأسماء الموصولة
59	رابعا : المدى الإحالي
60	خامسا : أهميتها (دورها)
/	الفصل الثاني : الإحالة في خطبة حجّة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلّم
64	أولا : نبذة عن حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلّم
64	1/ مولده و وفاته
67	ثانيا : نص خطبة حجّة الوداع
70	ثالثا : المناسبة و الظروف

70	رابعاً : تحليل نص الخطبة
73	خامساً: مواضع الإحالة في خطبة حجّة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلّم
73	1/ مواضع الإحالة في مقدمة الخطبة
79	2/ مواضع الإحالة في عرض الخطبة
98	3/ مواضع الإحالة في خاتمة الخطبة
106	الخاتمة
110	قائمة المصادر و المراجع
120 - 118	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ